تاريخ الدويلات الاسلامية المستقله

المحاضرة الأولى
مفهوم المشرق الإسلامي
وعوامل ظهور الدويلات المستقلة فيه

أولا- مفهوم المشرق الإسلامي:

- بلاد المشرق الإسلامي هي الأقاليم التي كانت خاضعة لحكم الإمبراطورية الفارسية قبل الإسلام.
- في العصر العباسي انقسمت الدولة الإسلامية إلى قسمين رئيسيين:
  1- المشرق الإسلامي (ويشمل كل البلاد الواقعة شرق بغداد، مثل: فارس وخراسان وبلاد ما وراء النهر ووسجستان وآذربيجان وزابلستان وبلاد السند) .
  2- المغرب الإسلامي (ويشمل بلاد الشام ومصر وبرقة وتونس والجزائر ومراكش «شمال أفريقيا»).

ثانيًا- فتح العرب لبلاد المشرق:

- بعد انتهاء حروب الردة أمر الخليفة أبو بكر الصديق خالد بن الوليد بالسير بجيشه من اليمامة إلى جنوب العراق، حيث حقق خالد بعض الانتصارات، وقضى على مملكة الحيرة العربية وملوكها المناذرة الموالين للفرس.
- تم استكمال فتح بلاد العراق في عهد الخليفة عمر بن الخطاب بعد انتصار المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص سنة 16 هـ.
- سقطت الإمبراطورية الفارسية بعد انتصار المسلمين بقيادة النعمان بن مقرن المزني في معركة نهاوند سنة 20هـ التي عرفت باسم «فتح الفتوح».
- واصل المسلمون فتوحاتهم في بلاد الري وقومس وقزوين وخراسان.
- اعتنق أهل هذه البلاد الإسلام بسرعة، وشكلت تلك الأقاليم ما يعرف باسم «المشرق الإسلامي».

ثالثًا - علاقة الفرس بالدولة الأموية:

- أطلق الأمويون على الفرس وغيرهم من الشعوب التي دخلت في الإسلام من غير العرب اسم «الموالي».
- اعتبر الأمويون الموالي مواطنين من الدرجة الثانية، فحرموهم من المناصب الكبرى، ومنعوا عنهم العطايا .
- سخط الفرس على الأمويين وانضموا إلى الحركات المعارضة لبني أمية، مثل حركة عبد الله بن الزبير، وحركة المختار بن أبي عبيد الثقفي.
- اشتد سخط الفرس على الأمويين بعد تولي الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق، حيث فرض الجزية على من أسلم منهم.
- تحمس الفرس للدعوة العباسية وناصروها نكاية في بني أمية.

رابعا- دور الفرس في قيام الدولة العباسية:

- تحمس الفرس للدعوة العباسية وكان من أبرز مناصريهم أبو مسلم الخراساني.
- نجح أبو مسلم في طرد ولاة بني أمية من خراسان، وفي سنة 132 دخل الكوفة وأعلن قيام الدولة العباسية، وتولية أبو العباس السفاح الخلافة.
- رفعت الدولة العباسية شعار المساواة بين العرب والموالي وتفعيل مبدأ «لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى».
- تولى الفرس المناصب الكبرى في الدولة العباسية، فكان الوزراء والولاة وقادة الجيوش منهم.
- حاول الفرس استغلال مناصبهم في إعادة مجدهم القديم.

خامسًا- عوامل ظهور الدويلات المستقلة في المشرق (1):

1- تغلب العنصر التركي:

- نشأ في الدولة العباسية حزبان متصارعان: الحزب العربي والحزب الفارسي، وتمثل هذا الصراع بوضوح أثناء النزاع بين الأمين والمأمون، حيث ناصر العرب الأمين، بينما ناصر الفرس المأمون.
- انتهى النزاع بانتصار المأمون وزيادة نفوذ الفرس في عهده.
- لما تولى المعتصم الخلافة رأى أن العرب والفرس هما سبب ضعف الدولة العباسية، فاستبعدهما واعتمد على عنصر جديد هو العنصر التركي.
- ازداد نفوذ الترك وعظم شأنهم وظهر خطرهم حتى إن المعتصم ندم على الاستعانة بهم.

1- تغلب العنصر التركي:

- أصبح الأتراك قوة لا يستهان بها بعد وفاة المعتصم وتولية المتوكل، فلما حوال التخلص منهم قتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان وقلدوا ابنه المنتصر الخلافة سنة 247هـ.
- كان قتل المتوكل إعلانا بضياع نفوذ الخلافة وإنذارا لكل خليفة يحاول التمرد على نفوذ الترك بأن مصيره القتل. ومن أمثلة ذلك قتلهم للخليفة المستعين.

2- المصادرات:

- ترتب على إدخال العنصر التركي في خدمة الجيش العباسي زيادة نفقات الدولة لكثرة عددهم وصرف رواتبهم بانتظام حتى لا يثوروا على الدولة.
- اختلت الأمور المالية في الدولة فلجأ الخلفاء إلى سلاح المصادرة لإيجاد مورد مالي جديد، فصادر المعتصم أملاك وزيره الفضل بن مروان سنة 220هـ.
- زاد عدد الأتراك في عهد الخليفة الواثق، فزادت المصادرات التي كانت هي الوسيلة الوحيدة لمحاسبة كتاب الدواوين عندما يشك الخليفة في ذمتهم المالية. فأدى ذلك إلى زيادة الاضطراب والفوضى في الدولة وضعفها مما ساعد على استقلال بعض الأقاليم في المشرق الإسلامي.

3- تغلب سياسة اللامركزية:

- كان قيام الدولة العباسية يحمل في طياته بذور حركات الانفصال عن الدولة لأنها قامت على أساس المساواة بين القوميات المختلفة؛ مما أدى إلى نمو الروح الانفصالية عند تلك القوميات كالفرس والترك والبربر وغيرهم فسعوا لإقامة دول لهم مستقلة عن الدولة العباسية.
- شهد العصر العباسي الثاني قيام عدد من الدويلات المستقلة التي اضطرت الدولة للاعتراف بها كأمر واقع حتى لا تفقد سيادتها الإسمية والروحية عليهم.
- لم تؤدي سياسة اللامركزية إلى انفصام عرى الوحدة الإسلامية، بل ظلت أجزاء العالم الإسلامي تحتفظ بالروابط فيما بينها، وكانت الخلافة هي المنسق الدائم لتلك الروابط.

4- حركة الزنج:

- قامت حركة الزنج في منتصف القرن الثالث الهجري، وهم طائفة من عبيد أفريقية انضمت إليهم جماعات من الهاربين من القرى والمدن المجاورة للمنطقة التي كانوا يعيشون فيها وهي المستنقعات الممتدة بين البصرة وواسط.
- سبب ثورتهم إحساسهم بالظلم الاجتماعي الواقع عليهم، فكانوا يعملون بلا أجر، إلا قليلا من الدقيق والتمر الذي يسد رمقهم.
- تزعم هذه الحركة علي بن محمد الذي ادعى أنه من نسل الحسين، ولكنه أصله من عبد قيس من ربيعة، ورد البحرين سنة 249هـ فلم يجد من يناصره، فسافر إلى البصرة مع أنصاره، واستغل الحالة السيئة للزنج فاستعان بهم، ووعدهم بالحرية والسيادة على أسيادهم.
- بالرغم من أن علي بن محمد ادعى أنه علوي؛ إلا أنه نادى بنبادئ الخوارج ولم يتبن مبادئ المذهب الشيعي لأنه يعلم أن مبادئ الخوارج تناسب ميول أتباعه من العبيد والهاربين، فلا تقصر الحكم على فئة معينة.
- نجح صاحب الزنج في الاستيلاء على البصرة سنة 257 وأحدث فيها مذبحة كبيرة وأشعلا لنار في المدينة.
- زادت شهرته وتوافدت عليه أعداد كبيرة من العبيد وكان كل يوم يكتسب قوة جديدة.
- جهزت الخلافة جيشًا كبيرًا لمحاربة صاحب الزنج وأسندت قيادته إلى أخي الخليفة أبي أحمد الموفق الذي نجح في القضاء على ثورة الزنج بعد حروب طويلة هائلة استمرت أربع عشرة سنة حتى قضى عليهم سنة 270هـ.
- كلفت حروب الزنج الدولة مجهودًا كبيرًا وأموالا طائلة، وكان لها نتائج خطيرة، حيث هزت هيبة الخلافة أمام الأقاليم الأخرى، وأضعفت مكانتها السياسية الأمر الذي شجع الولاة والمغامرين على استغلال الظروف ليقوموا بإعلان استقلال ولاياتهم.

المحاضرة الثانية

- **نشأة الدولة الطاهرية.**
- **حكام الدولة الطاهرية وأعمالهم**
- **دور الدولة الطاهرية في الأحداث السياسية.**

- نشأت سنة 205 على يد طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان.
- ظهرت في إطار الصراع بين الفرس والعرب ، وهي أول أسرة إيرانية تظفر بشبه استقلال عن الدولة العباسية في بغداد.
- اتخذت الدولة من مدينة نيسابور عاصمة لها.
- كان الحكم فيها وراثيا واقتصر دور الخليفة العباسي على إرسال تقليد الولاية للحاكم الجديد مع خلعة وهدية.
- اختلف المؤرخون في أصل الطاهريين، فمؤرخو الفرس يقولون إنهم من نسل ملوك الفرس القدامى، ومؤرخو الأفغان يقولون إنهم من الأفغان، أما الطاهريون أنفسهم فادعوا أنهم من نسل رستم بطل الشاهنامة المعروف.
- يسمى الطاهريون بالخزاعيون نسبة إلى قبيلة خزاعة، حيث جاء جدهم مصعب بن زريق إلى خراسان في ولاية أحد أشراف العرب من قبيلة خزاعة فنسب إليه، وعرف بالخزاعي.
- دخل مصعب في خدمة أحد مساعدي أبي مسلم الخراساني وتولى التنظيم للدعوة العباسية في طورها السري، وساهم في الحفاظ على سرية الدعوة فكافأه أبو مسلم وعينه حاكما على مدينة هراة وفوشنج.في سنة 159 ولد طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بمدينة فوشنج، ولما شب عينه الخليفة هارون الرشيد حاكما عل مدينة فوشنج.
- بعد وفاة هارون الرشيد نشب الخلاف بين ولديه الأمين والمأمون، فتعصب العرب للأمين، وتعصب الفرس للمأمون، وتقدمت جيوش طاهر بن الحسين فانتصر على علي بن عيسى قائد الأمين وقتله سنة 195 وزحف نحو بغداد، حيث استولى على جميع البلاد الواقعة في طريقه، ثم حاصر بغداد وهزم الأمين وقتله.كافأ الخليفة المأمون طاهر بتعيينه واليا على الجزيرة وولاية شرطة بغداد، ولكنه كان يطمع في ولاية خراسان، ولكن الخليفة رفض لأنه كان يخشى أن يستقل بها.استمر طاهر يلح على الخيفة حتى ولاه على جميع البلدان الواقعة شرق بغداد سنة 205، فلم يلبث أن استقل بها وأسس الدولة الطاهرية
- في سنة 207 اعتزم طاهر الاستقلال نهائيًا عن الخلافة العباسية؛ فأسقط اسم الخليفة العباسي من الخطبة، ولكنه توفي في تلك الليلة التي أسقط فيها اسم الخليفة من الخطبة.
- بلغت الدولة أوج مجدها في عهد عبد الله بن طاهر الأول، ولم يستطيع الخليفة المعتصم عزله.

1- طاهر بن الحسين (205- 207):

- هو مؤسس الدولة الطاهرية.
- كان أحد نقباء العباسيين ومساعدا لأبي مسلم الخراساني.
- ولاه هارون الرشيد حكم هراة وفوشنج.
- ناصر المأمون ضد أخيه الأمين وانتصر على قوات الأمين ودخل بغداد وقتل الأمين.
- عينه الخليفة المأمون واليا على الجزيرة وولاية الشرطة في بغداد.
- نجح في إقناع الخليفة بتعيينه واليا على خراسان حيث استقل بها سنة 205.
- سعى لإعلان الاستقل النهائي عن الخلافة وقطع الدعاء للخليفة ولكنه توفي في نفس الليلة.

2- طلحة بن طاهر بن الحسين (207- 213):

- ولاه أبوه ولاية سيستان، فحارب خوارج سيستان وقتل زعيمهم (حمزة الخارجي).
- لما توفي أبوه ولاه المأمون ولاية خراسان تقديرا لجهوده في محاربة الخوارج.
- استمر في الحكم حتى توفي سنة 213.

3- عبد الله بن طاهر (213- 230):

- كان معسكرا في مدينة كرمنشاه لقتال الخوارج.
- استغل الخوارج وفاة طلحة وخروج عبد الله واستولوا في خراسان، ولكن عبد اله نجح في استعادتها منهم.
- ولاه المأمون ولاية خراسان بعد وفاة أخيه طلحة.
- تميز بثقافته وعدله وظل واليا على خراسان حتى توفي سنة 230.
- ساهم في القضاء على ثورة نصر بن شبث ضد الخلافة العباسية.
-

4- طاهر بن عبد الله بن طاهر (230- 248):

- كان مقيما في طبرستان فلما توفي والده عبد الله ولاه الخليفة الواثق على خراسان مكان والده.
- حكم خراسان لمدة ثمانية عشر عاما نعمت فيها بالأمن.
-

5- محمد بن طاهر بن عبد الله (248- 259):

- هو آخر أمراء الأسرة الطاهرية.
- كان ميالا للهو وشرب الخمر.
- ساءت تصرفات عماله ضد الناس، فاستنجدوا بيعقوب بن الليث الصفاري فقام بغزو خراسان سنة 259 ودخل عاصمتها نيسابور، وقضى على الدولة الطاهرية.

المحاضرة الثالثة

- **علاقة الطاهريين بالدولة العباسية**

دور الطاهريين في القضاء على الثورات والحركات الانفصالية التي قامت ضد الخلافة العباسية:

1- ثورة بابك الخرمي. **2- ثورة حمزة الخارجي.**
3- ثورة جعفر بن داوود. **4- ثورة المزيار.**
5- ثورة نصر بن شبت. **6-حل فتنة مهاجري الأندلس.**
7- التصدي لغارات الهنود على إقليم السند.

ارتبطت الدولة الطاهرية بعلاقات قوية بالخلافة العباسية، وقدّم الطاهريون خدمات جليلة للدولة العباسية. وهذه أهم شواهد تلك العلاقة:

1- جد مؤسس الدولة مصعب بن زريق كان من رجال أبي مسلم الخراساني، حيث ساهم في قيام الدوله لعباسية وإسقاط الخلافة الأموية.

2- مؤسس الدولة كان من رجال المأمون، وهو الذي هزم الأمين وقتله، ومَكّن لخلافة المأمون.

3- شغل الطاهريون مناصب مهمة في الدولة العباسية أهمها: ولاية شرطة بغداد، وولاية الجزيرة، وولاية خراسان التي شغلوها بشكل وراثي.

4- لم يعلن الطاهريون استقلالهم عن الدولة العباسية، واستمروا يرسلون لهم الخراج سنويًا طوال فترة وجود الدولة.

- **ارتبطت الدولة الطاهرية بعلاقات قوية بالخلافة العباسية، وقدّم الطاهريون خدمات جليلة للدولة العباسية. وهذه أهم شواهد تلك العلاقة:**

5- ساهم الطاهريون في القضاء على كثير من الثورات التي قامت ضد العباسيين، وكذلك الحركات التي الانفصالية عن الدولة العباسية.
6- حرص الخلفاء العباسيين على تحسين علاقتهم بالطاهريين لحاجتهم إليهم في القضاء على الثورات في المشرق. ولذلك تغاضى المأمون عن قتل أخيه الأمين على يد طاهر بن الحسين، ولم يسع للانتقام منه.
7- استعان المأمون بعبد الله بن طاهر للقضاء على الثورة السياسية في مصر، ونجح عبد الله في ذلك.

- **ارتبطت الدولة الطاهرية بعلاقات قوية بالخلافة العباسية، وقدّم الطاهريون خدمات جليلة للدولة العباسية. وهذه أهم شواهد تلك العلاقة:**

8- سمحت هذه العلاقة القوية للطاهريين بالتدخل في شئون الدولة العباسية، فمن ذلك تدخل عبد الله بن طاهر في فتنة المستعين والمعتز ومال إلى المعتز، ودعا المستعين إلى التنازل للمعتز عن الخلافة. ومن ذلك أيضًا معارضة طاهر بن الحسين للمأمون عندما ألغى السواد من شعار العباسيين واتخذ اللون الأخضر شعارًا له، وطلب طاهر من الخليفة أن يعود للسواد، فوافقه المأمون على رأيه.

1- **ثورة بابك الخرمى:**

- هي ثورة للخوارج قادها بابك الخرمي في منطقة آذربيجان سنة 201هـ.
- أرسل الخليفة المأمون قائده محمد الطوسي للقضاء على الثورة، ولكنه فشل وهزم وقتل.
- أعد الخليفة جيشًا أكبر وعين لقيادته عبد الله بن طاهر الذي نجح في هزيمة بابك فتراجع بابك إلى جبال آذربيجان.
- عاد عبد الله إلى خراسان لمنع تسرب الثورة إليها، ثم أرسل قواده للقضاء على ثورة الخوارج في نيسابور.
- وفي عهد الخليفة المعتصم عاد بابك إلى الثورة، فأرسل المعتصم عبد الله بن طاهر للقضاء عليه، فألحق عبد الله به عدة هزائم ساهمت في القضاء عليه بعد ذلك على يد الأفشين.

2- **ثورة حمزة الخارجى:**

- هو حمزة بن أدرك الخارجي.
- خرج عن طاعة الخليفة العباسي في ولاية سيستان.
- حاربه طلحة بن طاهر عندما كان واليا على خراسان بالنيابة عن أخيه عبد الله بن طاهر الذي كان في ذلك الوقت يحارب خارجي آخر هو نصر بن شبث.
- انتصر طلحة على حمزة وأعاد الأمور إلى نصابها في سيستان ثم عاد إلى خراسان.

3- ثورة جعفر بن داوود:

- هو أحد الخوارج الذين عارضوا الخليفة المأمون بمدينة «قم».
- في سنة 215 وجَّه عبد الله بن طاهر أحد قواده وهو عزيز بن نوح لمحاربة جعفر.
- انتصر عزيز على جعفر وقضى على ثورته.

4- ثورة المزيار:

- قاد هذه الثورة رجل يقال له «المزيار بن قارن» كان واليًا على طبرستان التابعة لعبد الله بن طاهر، ولكنه كان على عداوة مع ابن طاهر إلى درجة أنه كان يرفض إرسال خراج طبرستان إليه ويرسله إلى الخليفة المعتصم مباشرة.

- كان المعتصم يأمره بإرسال الخراج إلى عبد الله بن طاهر فيرفض ويصر ويقول للخليفة: لا أحمله إلا إليك. فيقوم الخليفة باستلام خراج طبرستان منه ثم يعيده إلى عبد الله بن طاهر.
- بعد فترة تمادى المزيار في عدائه لابن طاهر فطالبه برد ما استلمه من خراج من الخليفة، بل وطالبه بأن يدفع عبد الله له الخراج.
- وتمادى في ثورته حتى قيل أنه كان قد ارتد عن الإسلام واعتنق المزدكية.
- تعاون المزيار مع بابك الخرمي ومتمرد آخر على الخليفة هو الأفشين، وجرت مراسلات بينهم.
- أمر الخليفة المعتصم عبد الله بن طاهر بمحاربة المزيار والقضاء على ثورته، فجهز جيشين ، بالإضافة إلى جيش ثالث جاءه من بغداد.
- نجحت الجيوش الثلاثة في هزيمة المزيار والقبض عليه، وأرسله بن طاهر إلى الخليفة في بغداد فأمر بصلبه إلى جانب بابك الخرمي، كما أمر بإعدام الأفشين.

5- ثورة نصر بن شبت:

- ينتمي نصر بن شبت إلى العنصر العربي، وكان فراسا شجاعا، كما كان من أنصار الأمين، وكان يسكن في حلب بالشام.
- لما انتصر طاهر بن الحسين على الأمين وقتله في بغداد، غضب نصر بن شبت وأعلن الثورة سنة 198، خصوصا بعدما رأى تفضيل المأمون للعنصر الفارسي وانحطاط شأن العرب.
- استولى سميساط، وانضمت إليه جموع القبائل العربية في شمال العراق والشام، فعبر بهم نهر الفرات متجها إلى الشرق واستولى على الرقة.
- كان الخليفة المأمون قد جرد طاهر بن الحسين من جميع الولايات التي افتتحها وأسند ولايتها إلى الحسن بن سهل، ثم كلف طاهر بالقضاء على ثورة نصر بن شبت.

5- ثورة نصر بن شبت:

- تخاذل طاهر في القتال، فانتصر نصر عليه، وعاد طاهر إلى بغداد مهزوما.
- أدرك الخليفة خطأه، فعين طاهر واليا على خراسان وطلب منه مواصلة القتال ضد نصر بن شبت.
- في سنة 204 عين المأمون عبد الله بن طاهر واليًا على الجزيرة والشام ومصر، وطالبه بإنهاء ثورة نصر بن شبت، ونجح عبد الله بن طاهر في هزيمته والقبض عليه وإرساله إلى المأمون.

6- حل فتنة مهاجري الأندلس

قام بعض عرب الأندلس بثورة ضد الخليفة الأموي بالأندلس الحكم بن هشام، ولكن هشام قضى على فتنتهم، وأمر بنفيهم خارج الأندلس.
خرج أولئك المنفيون في البحر وهاجموا الإسكندرية واستولوا عليها عندما كان عبد الله بن طاهر واليا على مصر.
تصدى لهم عبد الله بن طاهر وأجبرهم على الخروج من مصر، فرحلوا إلى قبرص سنة 210.

7- التصدي لغارات الهنود على السند:

- منذ فتح محمد بن القاسم الثقفي إقليم السند وهو عرضة لغارات الهنود بشكل متواصل.
- لما نشأت الدولة الطاهرية تحمل الطاهريون عبء التصدي لتلك الغارات وبذلوا جهودا كبيرة في سبيل ذلك.
- لما ضعفت الدولة الطاهرية؛ قام الخليفة الواثق بفصل بلاد ما وراء النهر عن الدولة الطاهرية وسلمها للسامانيين وكلفهم بالدفاع عن السند.

المحاضرة الرابعة

- **عوامل الازدهار الاقتصادي في الدولة الطاهرية.**
- **الزراعة.**
- **الصناعة.**
- **التجارة.**
- **العملات النقدية.**
- **الحياة العلمية.**

- **تمتعت الدولة الطاهرية بنهضة شاملة اقتصادية وفكرية، بالرغم من قصر فترة حكمها، ويرجع ذلك إلى عدة عوامل:**

1- اهتمام الحجام الطاهريين بالنهوض بالبلاد حضاريا.
2- تمتع البلاد باستقرار اقتصادي وأمن داخلي.
3- امتلاكها لمساحات شاسعة من الأراضي الخصبة تمتد في بلاد ما وراء النهر وآذربيجان وجرجان وطبرستان وفارس وكرمان والأهواز.
4- وفرة مياه الأنهار مثل: نهر سيجون ونهر جيحون ونهر هراة.
5- وفرة مياه الآبار والأمطار والينابيع.

عمل الطاهريون على حل كل المشكلات التي تعترض المزارعين كالمنازعات والخصومات على الأراضي الزراعية ومصادر المياه، ومن أمثلة ذلك أن عبد الله بن طاهر كلف الفقهاء بالنظر في الخصومات ووضع تشريعات لحلها، فقاموا بتأليف كتاب شامل يعتبر دستورًا لحل تلك النوعية من المشاكل عُرف باسم «كتاب القني».كان عبد الله بن طاهر يوصي حكام الولايات بالمزارعين ويقول لهم: «.. وأن تعطوا القوت لمن أصبح من الزراع ضعيفا، وتكونوا إلى جانبهم؛ لأن الله تعالى جعل لنا الطعام على أيديهم، وأجرى السلام على ألسنتهم، وحرَّم أن يقع الجور عليهم».

نتيجة لذلك نمت الزراعة وازدهرت وأصبحت من أهم موارد الدولة. كان للفلاحين عيد خاص بهم يحتفل به قبل نوروز المجوس بخمسة أيام.

من أهم المحاصيل:

1- «بطيخ مرو» الذي كان يحمل إلى الخليفة المأمون في قوالب الرصاص.
2- قصب السكر الذي اشتهرت زراعته في إقليم خوزستان.

شهدت الدولة الطاهرية نهضة صناعية كبرى بفضل نمو الزراعة ووفرة المواد الخام الزراعية.

من أهم الصناعات:

صناعة النسيج التي اعتمدت على زراعة القطن بشكل أساسي. ومن أهم المنسوجات القطنية «الكرباس» وهو نوع من نسيج القطن الخشن. كما اشتهرت بلاد فارس وأرمينية وبلاد ما وراء النهر بصناعة المنسوجات والبسط الصوفية، خاصة مدينتي بخارى وأصفهان. كما اكتسبت صناعة الألبان شهرة واسعة في الدولة الطاهرية.

واشتهرت أيضا صناعات: المعادن والأخشاب، والأسلحة، وتجفيف الفواكه، وصناعة الحلوى المحشوة بالتمر والزبيب.

تميزت الدولة الطاهرية بكثرة مخزونها من المعادن، فانتشرت مناجم الحديد في كرمان وفرغانة، وقامت فيها صناعة المشغولات الحديدية. كانت بخارى أهم مراكز إنتاج النحاس الأصفر وصناعته. اشتهرت طبرستان بصناعة الأواني المنزلية المصنوعة من الخشب شديد الصلابة. اشتهرت مدينة سامراء بصناعة الزجاج والخزف. اشتهرت مدن مرو ونيسابور بصناعة المنسوجات. واشتهرت مدينة قم بصناعة ثياب القطن الفاخرة خاصة الطيالس.

اشتهرت مدينة كازون بفارس بصناعة الثياب الكتانية، حتى إنها كانت تعرف باسم «دمياط الأعاجم» لأن مدينة دمياط المصرية كانت من أشهر مدن إنتاج الكتابن وقتها، فكانت كازون تنافسها.

ازدهرت التجارة في الدولة الطاهرية نتيجة لازدهار الزراعة والصناعة، ومن أهم مظاهر ازدهار التجارة ما يلي:

كانت للفلاحين أسواق يعرضون فيها منتجاتهم الزراعية في مختلف أنحاء الولايات.ربط الطاهريون المدن الكبرى والولايات بطرق برية معبدة، وطرق بحرية مجهزة بقوارب صغيرة لنقل المحاصيل.

كانت هناك أسواق كبرى تعقد بالمدن الرئيسية لبيع المصنوعات المختلفة خاصة صناعة النسيج ، ومن أشهر تلك الأسواق سوق مدينة طوايس الذي كان يحضره أكثر من عشرة آلاف تاجر، وكان يعقد في الخريف، ويستمر لمدة عشرة أيام.

وجدت كذلك أسواق أسبوعية مثل: سوق مدينة أسكجكت وسوق مدينة زندنه وهما يعقدان كل خميس، وكذلك سوق مدينة ورخشة الذي كان يعقد كل خمس عشرة يوما. كان نسيج الكرباس يصدر إلى العراق وكرمان والهند.

كانت الدراهم الفضية هي العملة الأساسية في بلاد المشرق، بالرغم من وجود الدنانير في الذهبية في المشرق منذ القرن الرابع الهجري.

نتيجة لغنى الدولة الطاهرية ونموها الاقتصادي زاد خراجها حتى إن عبد الله بن طاهر كان يدفع للخليفة العباسي كل سنة خراجًا مقداره: أربعة أربعين مليونا وثمانمئة وستة أربعين ألفًا من الدراهم، بالإضافة إلى ثلاثة عشر ألف جواد، وألفي رأس من الغنم، وألف رأس من رقيق الغز قيمتها ستمئة ألف درهم، وألف ومائة وسبعة وثمانون ثوبًا، وألف وثلاثمئة قطعة حديد. ذكر الطبري أن مجموع خراج الدويلات التي كانت تابعة لعبد الله بن طاهر سنة وفاته بلغ ثمانية وأربعين مليونا من الدراهم.

1- **الأدباء والشعراء:**

أولى طاهر بن الحسين الأدباء والعلماء اهتماما كبيرًا، وكان يبذل لهم العطاء أضعاف ما يستحقونه. وكان يصفح عن بعض خصومه إذا نال شعرهم استحسانه، وظهر في عهده بعض كبار الشعراء مثل: دعبل الخزاعي.

نمت ظاهرة الإغداق على الشعراء والأدباء في عهد عبد الله بن طاهر، حتى أنه أعطى أحد الشعراء مبلغًا كبيرا من المال بلغ عشرين ألف درهم.

2- **الفقه والحديث والنحو والفلسفة:**

أولت الدولة الطاهرية العلماء اهتماما كبيرا، وكان بلاط الأمراء الطاهريين يعج بعلماء الفقه والحديث والنحو والطب والفنون. من أشهر الفقهاء ابن زهوان أبو يعقوب إسحاق بن محمد الحظلي، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل: إنه إمام من أئمة المسلمين. ومنهم أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي.

ومن أشهر علماء الحديث الذين أولتهم الدولة الطاهرية رعايتها واهتمامها: سراج الدين محمد بن إسحاق النيسابوري، الذي صنف مؤلفات كثيرة في الحديث، وروى عنه البخاري ومسلم في صحيحهما. ومن أشهر علماء النحو عيينة بن عبد الرحمن تلميذ الخليل بن أحمد، وقد استعان به عبد الله بن طاهر ليقوم بتأديب أولاده.

وظهر من الأسرة الطاهرية نفسها من درس العلوم وبرع فيها، ومنهم منصور بن طلحة حاكم خوارزم الذي صنف بعض الرسائل الفلسفية، حتى أنه عُرف باسم «حكيم آل طاهر».

3- التعليم:

أولى أمراء الأسرة الطاهرية التعليم عناية كبيرة، خصوصا عبد الله بن طاهر الذي جعل العلم متاحا للجميع في دولته، وأتاح الفرصة لأبناء الفلاحين للدراسة في مدارس المدن الكبيرة وطلب العلم بها. ومن الذين استغلوا فرصة إتاحة العلم للجميع أبناء الخرعوني الذين رحلوا لطلب العلم من قريتهم خرعون إلى سمرقند، حيث حصلوا على قدر وافٍ من العلم هناك.

4- الشئون الصحية:

اهتم أمراء الأسرة الطاهرية بالشئون الصحية في دولتهم، وقاموا بإنشاء عدد كبير من البيمارستانات. كانت بيمارستانات العاصمة نيسابور لها شهرة واسعة في تعليم الطب. من أشهر أطباء نيسابور الطبيب سابور بن سهل والطبيب يوحنا.

المحاضرة الخامسة

العوامل الحقيقية لسقوط الدولة الطاهرية.

العامل المباشر لسقوط الدولة الطاهرية.

غزو يعقوب بن الليث لنيسابور

تجمعت عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ساهمت في ضعف الدولة الطاهرية، ومن ثم سقوطها في يد يعقوب بن الليث، وهذه العوامل هي:

1- الاستبداد وسوء معاملة الأهالي.

2- تدهور الخلافة العباسية وضعفها.

3- ضعف الدولة الطاهرية وزوال هيبتها نتيجة لتولي أمرها حكام ضعاف مثل: محمد بن طاهر (248- 259).

4- سخط الأعيان وكبار رجال الدولة على محمد بن طاهر وتشجيعهم ليعقوب بن الليث على غزو نيسابور.

5- انقسام الأسرة الطاهرية وانضمام بعض أفرادها ليعقوب.

6- تدهور الحالة الاقتصادية في الدولة.

1- الاستبداد وسوء معاملة الأهالي:

قسم محمد بن طاهر طبرستان بين أخيه سليمان وبين مسيحي يدعى جابر بن هارون، فاستبد جابر بالرعية، واستولى على أراضيهم وممتلكاتهم بالقوة.

كما استعان سليمان بن طاهر بمساعد له يدعى محمد بن أوس البلخي الذي استبد بالرعية هو الآخر، حتى أنه جعل خراج البلاد التي تحت حكمه ثلاث مرات في السنة.

كان لهذا السلوك أسوأ الأثر في نفوس الأهالي الذين لجأوا إلى العلويين واستنجدوا بهم؛ ما أدى إلى دخول الدولة في حلقة من الصراع والقتال مع العلويين أدى إلى ضعفها.

2- تدهور الخلافة العباسية وضعفها:

بعد وفاة الخليفة المتوكل سنة 247 ضعفت الخلافة العباسية، وقد أثر ذلك على الدولة الطاهرية التي كانت تستمد قوتها من قوة الخلافة، فطمع فيها الطامعون.

ظهر أثر ذلك بوضوح في عهد محمد بن طاهر، الذي تعرضت الدولة في عهده لخطر العلويين؛ فاحتل الحسن بن زيد مدينة جرجان، كما احتل يعقوب بن الليث مناطق هراة وبوشنج وخراسان.

وقفت الخلافة العباسية عاجزة عن تقديم أي دعم أو مساعدة للطاهريين.

3- زوال هيبة الدولة الطاهرية:

ضعفت الدولة الطاهرية خصوصا في أواخر عهدها نتيجة لتولي حكمها أمراء ضعاف غير أكفاء، فأهملوا أمر الدولة وانصرفوا إلى حياتهم الخاصة. من هؤلاء الحكام الضعاف محمد بن طاهر الذي انغمس في حياة اللهو والعبث وترك أمور الدولة لعماله ومساعديه. زالت هيبة الدولة من نفوس أعدائها وتجرأوا عليها .

4- سخط الأعيان وكبار رجال الدولة على محمد بن طاهر:

نتيجة لتدهور أحوال الدولة سخط الأعيان وكبار رجال الدولة على محمد بن طاهر ويأسوا منه، فكتبوا يعقوب بن الليث يشجعونه على القدوم إليهم لغزو نيسابور، وانحازوا إليه ضد الطاهريين.

5- انقسام الأسرة الطاهرية وانضمام بعض أفرادها ليعقوب:

حدث انشقاق خطير في صفوف الأسرة الطاهرية وتآمر بعضهم ضد بعض، بدافع الغيرة والحسد، وانضم أبناء عمومة الأمير محمد بن طاهر إلى يعقوب بن الليث، ودعوه للاستيلاء على خراسان.

6- تدهور الحالة الاقتصادية في الدولة:

- نتيجة لما تعرضت له الدولة من غزوات وحروب، وزيادة الظلم والاستبداد؛ تدهورت حالة الدولة الاقتصادية وتوقفت الأنشطة الزراعية والصناعية وقلت دخول الناس، وعجزت موارد الدولة عن الوفاء بحاجاتها ومرتبات الجند. وكانت النتيجة الطبيعية هي السقوط.

كانت فكرة غزو نيسابور والقضاء على الطاهريين تراود مخيلة يعقوب بن الليث منذ زمن طويل، ولكنه كان ينتظر الوقت المناسب. حدث أن قامت ثورة ضد يعقوب من رجل من أهل سجستان يدعى عبد الله بن محمد صالح، مدعيا أن الإمارة له. ولكن طاهر نجح في القضاء على ثورته.

هرب عبد الله بن محمد إلى نيسابور هو وأخويه، واحتموا بالأمير محمد بن طاهر. طلب يعقوب من محمد بن طاهر تسليم الفارين إليه ولكنه رفض، فقرر يعقوب غزو نيسابور.

ومع ذلك فإن السبب المعلن كان القضاء على ثورات العلويين في طبرستان الذين خرجوا عن طاعة الخليفة، وأخذ طبرستان من آل طاهر. قرر يعقوب غزو نيسابور، وحشد جنوده وسار إليها.

عندما وصل إلى مشارف نيسابور أرسل محمد بن طاهر إليه يقول له: (إن كنت أتيت بأمر صادر من أمير المؤمنين فأعرض العهد والمنشور حتى نسلم الولاية إليك، وإلا فارجع عائدا).

عندما وصل رسول محمد بن طاهر إلى يعقوب وأخبره بذلك أخرج يعقوب سيفه من تحت سجادته وقال (هذا هو العهد والولاء). وصل إلى يعقوب عدد كبير من أعيان نيسابور وأتباع محمد بن طاهر وحاشيته وأبناء عمومته وانضموا إليه. وأطلعوه على سوء وضع الطاهريين.

اعترض الخليفة المعتمد على غزو يعقوب لنيسابور ولكن يعقوب لم يُلق بالًا إليه. دخل يعقوب نيسابور سنة 259 وقبض على كل أفراد البيت الطاهري وأرسلهم إلى سجستان حيث سجنهم جميعا. وبذلك سقطت الدولة الطاهرية.

المحاضرة السادسة
عوامل قيام الدولة الصفارية.

حكام الدولة الصفارية:

1- يعقوب بن الليث الصفَّار(254- 265)

2- عمرو بن الليث الصفَّار (265- 287)

3- طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث (287- 296)

4- الليث بن علي بن الليث الصفار (296- 298)

5- محمد بن علي بن الليث الصفار (298)

عوامل سقوط الدولة الصفارية.

المظاهر الحضارية في الدولة الصفارية.

تجمعت عدة عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية ساهمت في ضعف الدولة الطاهرية، وقيام الدولة الصفارية وتمكنها، وهذه العوامل هي:

1- ضعف الحكام الطاهريين الأواخر واستبدادهم وميلهم للهو.

2- تدهور الخلافة العباسية وضعفها وخضوعها لسيطرة الترك.

3- شدة أهالي أهالي سجستان وتطلعهم إلى الاستقلال عن الدولة الطاهرية التي أساء حكامها معاملتهم وأرهقوهم بالضرائب والمصادرات.

4- عدم اهتمام حاكم خراسان طاهر بن عبد الله الطاهري بشئون الدولة وتركه الأمور تستفحل حتى خرجت سجستان عن الدولة الطاهرية.

5- ظهور جماعات الشطار (اللصوص) والعيارين (الفقراء الذين دفعهم فقر إلى السلب والنهب ومناصرة من يغدق عليهم) والمطوعة (فرقة من العيارين ولكنهم تطوعوا للجهاد ضد الخوارج وعملوا جنودا مرتزقة ومنهم يعقوب بن الليث الصفار مؤسس الدولة الصفارية) .

1- يعقوب بن الليث الصفَّاري (254- 265):

بدأ حياته أجيرًا لدى صفَّار (يصنع الصُفر وهو النحاس) بخمسة عشر درهما في اليوم في سجستان. ترك مهنة الصفار وانضم إلى العيارين ثم التحق بخدمة صالح بن النضر الذي كان قد قام بثورة في مدينة بست ضد والي سجستان عبد الله بن طاهر. أعجب صالح بن النضر بشجاعته وكفاءته فعينه نائبًا له وكلفه بقيادة الجيش لمحاربة عمار زعيم الخوارج في سجستان الذي اتفق مع عبد الله بن طاهر على محاربة صالح بن النضر، فانتصر يعقوب على عمار وعبد الله بن طاهر ودخل سجستان. بعد قتل صالح بن النضر سنة 237 على يد الخوارج تولى درهم بن الحسين السلطة في سجستان خلفا لصالح. ولكنه لم يكن كفئًا فقام أهل سجستان بعزله وبايعوا يعقوب بالإمارة. بدأ يعقوب حكمه بتوسيع حدود دولته فاستولى على هراة سنة 254 وهي السنة التي

تعتبر البداية الحقيقية لحكمه، ثم انتصر على جيش الطاهريين بقيادة إبراهيم بن إلياس ودخل مدينة بوشنج. وكانت علاقة الطاهريين قوية بالخلافة العباسية، بينما ساءت علاقة يعقوب بالخلافة.

استأنف يعقوب فتوحاته في خراسان واستولى على معظم المدن الرئيسية فيها، ثم تطلع إلى كِرمان وطلبها من الخليفة المعتز وأرسل له بهدية، وجد الخليفة أن منحها له سيؤدي إلى قتاله مع علي بن الحسين والي فارس الذي كان قد طلبها منه، فيضعفهما معا، وهو ما حدث بالفعل، ولكن يعقوب انتصر على طوق بن الغلى قائد جيوش والي فارس، ودخل يعقوب كرمان. لم يكتف يعقوب بضم كرمان فزحف على فارس وهزم علي بن الحسين وسلم فارس إلى الخليفة المعتز، ثم عاد واستردها مرة ثانية مما أغضب الخليفة المعتز.

طمع يعقوب في فتح نيسابور والقضاء النهائي على الدولة الطاهرية، وعارض الخليفة ذلك، ولكن يعقوب لم يستمع للخليفة وزحف بجيشه وهزم محمد بن طاهر ودخل نيسابور سنة 259. ثم توجه يعقوب إلى جرجان واستولى عليها بعد أن هزم الزيديين. وجد الخليفة المعتمد أنه لا قبل له بمواجهة يعقوب فعرض عليه أن يعترف به واليا على سجستان وخراسان وجرجان وفارس بالإضافة إلى منصب شرطة بغداد، ولكن يعقوب رفض.

أصر يعقوب على فتح العراق ودخول بغداد غازيا وهاجم الأهواز وبدأ يستعد لغزو العراق، وفي ذلك الوقت عرض عليه صاحب الزنج أن يتحالفا معا لغزو بغداد ولكن يعقوب رفض التعاون معه، وبدأ بقتال صاحب الزنج وقضى عليه قبل أن يغزو بغداد.

بعد القضاء على الزنج بدأ يعقوب يستعد لغزو بغداد، ولكن داهمه المرض قبل أن يتحرك.أرسل الخليفة رسولا إلى يعقوب يعرض عليه إمارة خراسان والعراق، ولكن يعقوب رفض طلبه، وعزم على دخول بغداد ولكنه توفي قبل أن يدخلها.

2- عمرو بن الليث بن الصفار (265- 287):

كان عمرو على خلاف مع أخيه يعقوب، ولكنه عاد إليه واعتذر له عما بدر منه، وأخلص عمرو ليعقوب حتى توفي، فأوصى يعقوب بأن يخلفه عمرو في حكم الدولة.كان عمرو مثل أخيه في علو همته وعمق فهمه للأمور ولكنه لم يكن في مثل شجاعته وجرأته. تابع عمرو سياسة أخيه في التوسع وطلب من الخليفة أن يوليه إقليم ما وراء النهر الذي كان تحت سيطرة السامانيين في ذلك الوقت، وقد وجدها الخليفة فرصة لقيام حرب بينهما فيقضي على الصفاريين ويضعف السامانيين، فأرسل تفويض بالولاية على ما وراء النهر إلى عمرو، فلما رأى عمرو التفويض سأل رسول الخليفة ما هذا، فقال له: هذا ما سألته، فقال عمرو: ولكن إسماعيل لا يسلمها لي إلا بمئة ألف سيف؟ فقال له أنت طلبته فقم فشمر الآن لتولى العمل.

قام قتال عنيف بين الصفاريين والسامانيين انتهت بهزيمة عمرو بن الليث ووقع في الأسر حيث أرسله إسماعيل الساماني بغداد حيث أمر الخليفة المعتضد بسجنه.لما تولى الخلافة الخليفة المكتفي أمر وزيره بإطلاق سراحه ولكن الوزير قتله في السجن وأفهم الخليفة أنه مات بعد أن أطلق سراحه.

3- طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث الصفَّاري (287- 296):

بعد أسر عمرو بن الليث انتخب كبار الجيش ورجال الدولة حفيده أبا الحسن طاهر بن محمد بن عمرو لخلافته، إلا أنه كان شابا ضعيفا لا يملك من الأمر شيء، وكانت كل السلطات في يد سبك السبكري غلام عمرو بن الليث.سرعان ما تمرد سبك السبكري على أحفاد سيده فقبض على طاهر وأخيه يعقوب وأرسلهما إلى بغداد وتغلب على بلاد فارس وأعلن ولاءه للخليفة المقتدر.

4- الليث بن علي بن الليث الصفاري (296 – 298):

هو ابن علي بن الليث أخو يعقوب وعمرو أولاد الليث الصفاري، تحرك لاستعادة فارس من سبك وهزمه، واستولى على فارس. استنجد سبك بالخليفة فأمده بجيش نجح في هزيمة الليث وأسره سنة 298 وأرسل الليث إلى بغداد وسجن هناك.

5- أبو علي محمد بن علي بن الليث:

بعد هزيمة الليث بن علي ثار أخوه محمد بن علي وبايعه أهل سجستان، وتمت ولايته على الجزء الشرقي من بلاد فارس. لما علم الخليفة المقتدر بولاية الليث بن علي كتب إلى إسماعيل الساماني يطلب منه مهاجمة سجستان وضمها إلى أملاكه، فتحرك إسماعيل ونجح في ضم سجستان وقبض على محمد بن علي وأرسله إلى الخليفة فألقى به في السجن وبذلك سقطت الدولة الصفارية.

بالرغم من غنى الدولة الصفارية واتساع بلادها واستقرارها وقوة جيشها وحسن تدريبها؛ إلا أن هذه الدولة عاشت فقط اثنتين وأربعين سنة وسقطت سريعا نتيجة للأسباب التالية:

انصب اهتمام الصفاريين على المجال الداخلي فعملوا على التوسع على حساب الولايات الإسلامية المجاورة، ولم يهتموا بتأمين الثغور أو التوسع الخارجي على حساب الهنود أو غيرهم. تحدى الصفاريون الخلافة العباسية، حيث عمل يعقوب على إسقاطها ولم يبدي الصفاريون للخلافة أدنى درجة من الاحترام. تورط الصفاريون في صراع مع جار قوي هم السامانيين، بعد طلب عمرو بن الليث ولاية ما وراء النهر الخاضعة لحكمهم؛ ففتح باب العداء معهم، وكانوا سببا في سقوط الدولة.

أ- المجال الثقافي والديني:

قام يعقوب بن الليث بتطوير مدينة زرنج وتعميرها واتخذها عاصمة للدولة. أمر يعقوب بإعادة صلاة الجمعة والدعاء له على المساجد بعد أن كانت توقفت لأن الخطباء لم يعرفوا اسم من يقرأون باسمه الخطبة. كان يعقوب يتكلم اللغة الفارسية ولا يعرف العربية، فاهتم بالفارسية وجعلها لغة الشعر والأدب في بلاطه. اهتم يعقوب بتاريخ إيران القديم وعمل على إحياء تراث ملوك العجم.

ب- التنظيمات المالية والإدارية:

اهتم الصفاريون بالتنظيم الإداري للدولة. كما نظم عمرو بن الليث الأمور المالية حتى إنه كان يشرف على ثلاث خزائن للأموال الأولى وارداتها من الخراج، والثانية وارداتها من الضياع والأملاك الخاصة، والثالثة من المكوس والصادرات، بالإضافة إلى خزانة رابعة للسلاح.

أ- المجال العسكري:

غلب الطابع العسكري على الدولة الصفارية التي حققت فتوحات كثيرة واتسعت حدودها من بغداد غربا إلى أفغانستان وبلاد ما وراء النهر شرقا، ومن بحر قزوين شمالا إلى سواحل الخليج العربي جنوبا.

بدأ الجيش الصفاري معتمدا على المتطوعة الذين وهبوا أنفسهم لجهاد الخوارج عن الدولة العباسية.لما اتسعت الدولة لم يعد عدد المتطوعة كاف، وانضم للجيش كثير من أبناء المناطق التي انضمت للدولة مثل السجستانيين والخراسانيين والهنود والترك والعرب.

كان الجيش يتكون من فرقتين أساسيتين هما: المشاة والفرسان. تم إنشاء ديوان الجند ليشرف على الشئون العسكرية وصرف مرتبات الجنود. تميز الجنود الصفاريون بالقدرة والاحترافية والتدرج في الرتب.

المحاضرة السابعة

- **عوامل قيام الدولة الزيدية.**

حركات العلويين ضد الدولة العباسية:

1- يحي بن عمر في الكوفة

2- الحسن بن زيد في طبرستان

قيام الدولة العلوية.

حكام الدولة الزيدية الأولى.

1- الحسن بن زيد.

2- محمد بن زيد.

كان المشرق الإسلامي ميالا إلى العلويين ويرغب في قيام دولة علوية منذ البداية، وكان دعاة العباسيين في بداية الدعوة يدعون إلى آل البيت دون تحديد إن كانوا علويين أم عباسيين، وهذا الغموض هو الذي ساعدهم على النجاح. ولكن بعد قيام الدولة العباسية ظل المشرق يميل إلى العلويين وقامت حركات انفصالية كثيرة أهمها الدولة الزيدية التي ترجع عوامل قيامها إلى:

1- ضعف الخلافة العباسية الذي أدى إلى انفصال كثير من الولايات المشرقية عنها.

2- بعد عاصمة الخلافة العباسية في بغداد أو سامراء عن ولايات المشرق وصعوبة إرسال القوات إلى مناطق النزاع في الوقت المناسب.

3- ضعف الدولة الطاهرية التي كانت تمثل حائطا منيعا في وجه العلويين وغيرهم من الانفصاليين. حيث كانت الخلافة العباسية تعهد إليهم بالتصدي لحركات العلويين وحماية الثغور. ولكن تولى حكم الدولة الطاهرية حكام ضعاف انصرفوا إلى اللهو والشرب وأهملوا شئون الحكم.

4- سوء الأوضاع الداخلية في بلاد المشرق خاصة طبرستان التي تعرض أهلها لظلم الطاهريين وقاموا بفرض الضرائب عليهم وصادروا أموالهم؛ مما أدى إلى تذمر الأهالي وثورتهم على الطاهريين وقاموا بحركتين انفصاليتين:

- الأولى هي الزيدية في طبرستان.

- والثانية هي الصفارية في سجستان.

1- حركة يحيى بن عمر في الكوفة:

خرج على الخليفة المستعين في سنة 250 هجرية. كان مقره في مدينة الكوفة. كان الدافع لخروجه هو تجاهل الخليفة المستعين لمطالب هذا الرجل الذي كان يعاني من الفقر الشديد، وطلب العطاء من الخليفة فتجاهله الخليفة ولم يسمح له الحاجب بالدخول على الخليفة.

عاد إلى الكوفة وجمع أعوانه من أهلها ومن بعض الأعراب وطرد نائب الخليفة من المدينة واستولى على ما لديهم من أموال.علم الخليفة بالأمر فأسند مهمة القضاء عليه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر الذي تمكن من القضاء عليه وقتله.

1- حركة الحسن بن زيد في طبرستان:

لم يكن يسعى إلى الاستقلال أو التمرد ولكن الظروف خدمته حيث ثار أهل طبرستان على الطاهريين، ثم استدعوه ليقودهم وبايعوه.خدمته الظروف حيث كانت الدولة العباسية تمر بحالة من الضعف والإنهاك وسيطر عليها الأتراك.

كانت طبرستان تحت ولاية محمد بن عبد الله بن طاهر، ولما استدعاه الخليفة إلى بغداد قام محمد بن عبد الله بتقسيم طبرستان بين أخيه سليمان بن عبد الله بن طاهر، وأحد المسيحيين ويدعى جابر بن هارون، ولكن سليمان وجابر عسفا بالناس. قام جابر بالاستيلاء على قدر من أراضي الرعية ظلمًا وضمها إلى أرض محمد عبد الله بن طاهر.

بينما قام محمد بن أوس مساعد سليمان بن عبد الله بتحصيل الخراج من الأهالي ثلاث مرات في السنة: مرة له ومرة لابنه أحمد ومرة لمساعديه المجوس.

ضج الأهالي من هذه المعاملة وثاروا على الحكام الطاهريين، وتزعم هذه الثورة رجلان من السكان هما محمد وجعفر ابنا رستم، واستنهضا همم الناس وانضم أهل الديلم إلى أهل طبرستان واستعدوا لمواجهة قوات سليمان بن عبد الله ومحمد بن أوس.

وجد الثوار أنهم لا يستطيعون مواجهة الطاهريين بمفردهم، إلا إذا قادهم له نفوذ ديني ومكانة كبيرة عند الناس، ووجدوا هذه الصفات في شخص من ولد زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب اسمه: محمد بن إبراهيم، لكن محمد رفض الاستجابة لمطلبهم لأنه رأى في نفسه غير كفؤ لقيادة هذه الحركة، ورشح لهم زوج أخته ليقود الثورة وهو الحسن بن زيد الذي استجاب لدعونهم فبايعوه سنة 250 هـ، وهكذا قامت الدولة الزيدية.

كان الحسن بن زيد شخصية قوية، وكان يعرف باسم (حالب الحجارة). وصل مدينة رويان حيث بايعه الثائرون على سليمان ين عبد الله بن طاهر في 25 من رمضان سنة 250 هـ. اتجه بعد ذلك إلى مدينة كلار بين حبيلان وطبرستان، وبايعه الناس هناك، ولقب نفسه باسم (داعي الخلق إلى الحق) وعرف باسم (الداعي الكبير).

فرض سيطرته على رويان وجالوس والري وعلا شأنه وذاع صيته وأصبح يهدد الجود العباسي في المشرق.

حشد سليمان بن طاهر قواته بقيادة محمد بن أوس، ولكن الحسن بن زيد انتصر عليه ودخل مدينة آمل عاصمة طبرستان سنة 250هـ. فرض الحسن نفوذه على جميع طبرستان وبعض مناطق الديلم. خرج الحسن من آمل بجيشه قاصدا مدينة سارية، فاستولى عليها، ثم سار إلى الري وفتحها، وأخرج منها الطاهريين، وبذلك استقرت دعائم الدولة الزيدية.

1- الحسن بن زيد (250 – 269):

لما استقرت دعائم الدولة الزيدية في طبرستان وفشل الطاهريون في القضاء عليها؛ قرر الخليفة التصدي لهذا الخطر بنفسه، وأعد جيشًا كبير من بغداد يقوده محمد بن طاهر، ولكن محمد بن طاهر مني بهزيمة كبيرة أمام جيوش الحسن بن زيد. لم ييأس الخيفة وأرسل جيشًا ثانيًا بقيادة أحد القادة الأتراك اسمه موسى بن بغا في سنة 253، ونجح موسى في هزيمة جيوش الحسن بن زيد على بحر قزوين، فانسحب الحسن منهزما إلى الديلم.

ترك موسى بن بغا قيادة الجيوش إلى أحد القواد واسمه أفلح وعاد إلى بغداد، واستعد أفلح للقضاء على الحسن بن زيد في الديلم، ولكن تصادف قيام ثورة من الأتراك ضد الخليفة المستعين، فاستنجدت والدة الخليفة بأفلح الذي غادر طبرستان مسرعا إلى بغداد، فاستغل الحسن بن زيد الفرصة وزحف على الري واستعادها من موسى بن بغا سنة 256، ثم زحف إلى الكرخ سنة 257، وبعد ذلك نجح في غزو جرجان.

استغل الحسن بن زيد فرصة رجوع أفلح، وزحف على الري واستعادها من موسى بن بغا سنة 256.

لم يكتف الحسن بذلك فزحف إلى الكرخ واستولى عليها سنة 257. ثم زحف إلى جرجان ولم يستطع عبد الله بن طاهر الصمود أمامه بسبب مقتل عدد كبير من جنوده وفقده كثير من الولايات التي يعتمد على خراجها فانسحب، وسقطت جرجان. استمر الحسن بن زيد يحكم الدولة الزيدية قرابة عشرين عاما من سنة 250 إلى سنة 269. لما توفي الحسن سنة 269عهد بالحكم من بعده إلى أخيه محمد بن زيد.

2- محمد بن زيد (269– 287):

حكم الداعي محمد بن زيد الدولة مدة تسع عشرة سنة. تصدى محمد بن زيد للزحف الساماني على دولته بقيادة الأمير إسماعيل الساماني، ولكنه أصيب بسهم فخر صريعا سنة 287 ودخلت جرجان وطبرستان في طاعة الأمير الساماني، وبذلك سقطت الدولة الزيدية الأولى.

المحاضرة الثامنة

- **محاولات إسقاط الدولة الزيدية الأولى:**

1- محاولة يعقوب بن الليث الصفاري.

2- محاولة رستم ابن خليفة وحاكم نيسابور أحمد الخجستاني.

3- سقوط الدولة على يد إسماعيل الساماني.

قيام الدولة الزيدية الثانية.

حكام الدولة الزيدية الثانية:

1- الحسن بن علي الناصر الكبير.

2- الحسن بن قاسم الداعي الصغير.

سقوط الدولة الزيدية الثانية.

1- محاولة يعقوب بن الليث الصفارى:

في الوقت الذي نجح فيه يعقوب بن الليث الصفاري في إسقاط الدولة الطاهرية سنة 259 والاستيلاء على خراسان، كان الحسن بن زيد قد استقرت له الأمور في طبرستان. تطلع كل من يعقوب للسيطرة على طبرستان وطرد الزيديين منها، كما تطلع الحسن للسيطرة على خراسان وطرد يعقوب منها. بدأ الصراع بين الدولتين الزيدية والصفارية عندما هرب أحد معارضي يعقوب لاجئا إلى الحسن بن زيد، ودخل في حمايته سنة 259، قرر يعقوب غزو طبرستان وسار إليها في سنة 260. انتصر يعقوب على الداعي الحسن بن زيد، وفر الحسن إلى بلاد الديلم، ولكن يعقوب لم يطارده إلى الديلم ، بل انشغل بحروبه في خراسان وجالوس. انسحب يعقوب بعد فشل في القضاء على ثوار الجالوس وعاد الحسن بن زيد إلى طبرستان من جديد.

2- محاولة رستم ابن خليفة وحاكم نيسابور أحمد الخجستاني:

بعد موت يعقوب الصفار تولى حكم نيسابور أحمد بن عبد الله الخجستاني، الذي تطلع للسيطرة على طبرستان وطرد الزيديين منها، فتحالف مع ابن خليفة الأصبهيد ويدعى رستم، وهم من أحفاد ملوك الديالمة قبل الفتح الإسلامي، واتفقا على طرد الداعي الحسن بن زيد من جرجان وطبرستان. نجح الحسن في التصدي لقوات رستم وألحق به هزيمة كبيرة، وأجبره على دفع الخراج إليه. تراجع حاكم نيسابور أحمد الخجستاني عن غزو طبرستان وعاد من الطريق إلى نيسابور.

3- سقوط الدولة الزيدية على يد إسماعيل السامانى:

لما توفي الحسن بن زيد تولى حكم الدولة الزيدية أخوه محمد بن زيد، فطمع إسماعيل الساماني في طبرستان وقرر غزوها. حشد إسماعيل جيوشه وتوجه إلى طبرستان واستعد له محمد بن زيد وخرج لقتاله.

في أول القتال أصيب محمد بن زيد بسهم فخر صريعا، وتفرق جنوده، وانتصر إسماعيل الساماني ودخل طبرستان سنة 287هـ ، وسقطت بذلك الدولة الزيدية الأولى.

ظلت طبرستان تحت حكم السامانيين لمدة ثلاثة عشر عاما حتى نجح الحسن بن علي الشهير باسم الأطروش في استعادتها وإحياء الإمارة الزيدية من جديد ، وهي التي تعرف باسم (الدولة الزيدية الثانية).

بعد قتل محمد بن زيد واستيلاء الأمير إسماعيل الساماني على طبرستان، بقيت طبرستان في يد السامانيين ثلاثة عشر عاما ، بينما هرب الزيديون إلى بلاد الديلم وإلى جيلان.

سقطت الدولة الزيدية ولكن ظلت الدعوة الزيدية في قلوب الناس، ونجح الحسن بن علي الملقب بالأطروش لضعف سمعه في نشر الدعوة الزيدية في بلاد الديلم.

كان الحسن بن علي الأطروش كبير علويي جيلان، وهو من نسل الإمام علي زين العابدين، فاستغل استياء أهل الديلم من الحكم الساماني، وحرضهم على التمرد والعصيان.

فأعلنوا الانفصال عن الدولة السامانية وبايعوا الأطروش أميرا عليهم، وبذلك بعثت الدولة الزيدية من جديد.

1- الحسن بن علي الأطروش (301- 304):

لما بايع الديلم الحسن بن علي أميرا عليهم عزم الأطروش على توسيع حدود دولته، فهاجم طبرستان سنة 301 ونجح في تحقيق نصر كبير على الوالي الساماني على طبرستان، بعد معركة استمرت أربعين ليلة.

دخل الحسن طبرستان وأعطى لأهلها أمانا على أنفسهم وأموالهم. وبذلك اتسعت الدولة الزيدية لتشمل الديلم وطبرستان وجرجان. استقرت الأمور للحسن الأطروش ولقب بالناصر الكبير. لم يكن الناصر الكبير مجرد قائد سياسي ومؤسس دولة فقط، بل كان صاحب دعوة، فنشر المذهب الزيدي في المشرق.

والمذهب الزيدي هو أقرب المذاهب الشيعية إلى أهل السنة، بل يعتبر مذهبا خامسا بعد المذاهب الأربعة السنية.

من أهم المبادئ التي قام عليها المذهب الزيدي عدم تكفير الخلفاء الثلاثة: أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، ولا يسبونهم، كما إنهم يرون من شروط الإمامة أن تكون محصورة في نسل أبناء فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، وواجب الإمام أن يخرج داعيا بسيفه، ولذلك رفضوا فكرة الإمام المستور أو المهدي المنتظر التي يعتنقها الشيعة الاثنا عشرية.

كان الحسن الأطروش رجل علم وفقه حتى إنه لقب بعالم آل محمد. في سنة 304 اعتزل الحسن الأطروش السياسة وتفرغ للعلم والتدريس ونشر المذهب الزيدي، وتولى الخلافة من بعده زوج حفيدته الحسن بن قاسم الذي اشتهر باسم (الداعي الصغير).

2- الحسن بن قاسم الداعي الصغير (304- 3016):

كان الحسن بن قاسم زوج حفيدة الحسن الأطروش ومن أخص رجاله وأقربهم إليه. فلما اعتزل الحسن الخلافة لم يجد أكفأ منه ليوليه مكانه.

نجح الحسن بن قاسم في الحفاظ على الدولة الزيدية من أطماع السامانيين الذين سعوا لاستعادة حكمهم على طبرستان، ففي عام 314 أرسل السامانيون جيشا نصر بن أحمد الساماني لفتح طبرستان، ولكن الحسن بن قاسم نجح في التصدي له وهزيمته. استمر الحسن بن قاسم يحكم الدولة الزيدية حتى قتل في الحرب مع السامانيين سنة 316 هـ.

لما فشل نصر بن أحمد الساماني في فتح طبرستان شعرت الدولة العباسية بالخطر لأن الزيديين لم يكونوا مجرد حكام متمردين على الدولة بل كانوا أئمة يسعون إلى الخلافة ويعتبرون إمامهم هو إمام المسلمين ولا يعتبرون الخلافة العباسية خلافة شرعية.

حرض الخلفاء العباسيون الأمراء السامانيين على التصدي للزيديين والقضاء عليهم، فطلب الخليفة المقتدر من الأمير نصر بن أحمد معاودة الهجوم على السامانيين وأمده بالمال والسلاح، فهاجم نصر طبرستان مرة ثانية، وتصدى له الحسن بن قاسم وكان الأئمة الزيديون يحاربون في مقدمة جيوشهم، فقتل الحسن بن قاسم أثناء المعركة وانتصر السامانيون ودخلوا طبرستان سنة 316هـ.

وبذلك سقطت الدولة الزيدية الثانية.

المحاضرة التاسعة

أصل السامانيين.

قيام الدولة السامانية.

حكام الدولة السامانية.

سقوط الدولة السامانية.

مظاهر الحضارة في الدولة السامانية.

تنسب الأسرة السامانية إلى سامان كبير الأسرة السامانية.

اختلف المؤرخون في أصل سامان، وأرجح الآراء أنه فارسي ينحدر من أسرة بهرام جوبين الذي كان من قواد الفرس العظام، وثار على الملك كسرى الثاني ونصب نفسه ملكا، ولكن قواد الجيش رفضوا مبايعته، وانتصر عليه كسرى الثاني ، وفر بهرام جوبين إلى بلاد الترك حيث قتل هناك. يرى البعض أنه ينسب إلى بهرام جور، وآخرون يرون أنه ينسب إلى بهرام خشنش، وكلهم من أعيان الفرس الأوائل.

كان لأسد بن سامان أربعة أبناء هم: نوح وأحمد ويحيى وإلياس، وقد برزوا في عهد الخليفة هارون الرشيد، وكان لهم دور مهم في إخماد ثورة رافع بن الليث بن نصر بن سيار. لما تولى المأمون الخلافة عرف قدرهم، وولاهم على سمرقند وفرغانة والشاش وهراة. كان نوح هو أكبر أبناء أسد بن سامان، فولاه المأمون على سمرقند، ولما توفي صارت سمرقند لأخيه أحمد بن أسد، وخلفه عليها ابنه نصر الذي يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة السامانية.

تميز الأخوة السامانيون بقوة أواصر الصلة بينهم، وحرصهم على عدم وقوع الخلاف بينهم. ونجحوا في نشر الهدوء والطمأنينة في سمرقند والبلاد التي تولوا عليها. ازدادت شهرتهم في البلاد المجاورة، حتى إنه لما اضطربت أمورة بخارى استنجد أهلها بالأمير نصر الساماني الذي أرسل إليهم جيشًا بقيادة أخيه إسماعيل، فنجح في فتحها واستقبله أهلها استقبال الفاتحين الأبطال، وأقروه واليًا عليهم من قبل أخيه نصر بن أحمد وذلك سنة 260 هـ. لما علم الخليفة العباسي المعتمد بذلك أرسل منشورًا بتولية الأمير نصر الساماني جميع بلاد ما وراء النهر، وذلك سنة 261 التي تعتبر البداية الرسمية للدولة السامانية، وأقام إسماعيل الخطبة لأخيه نصر في بخارى وأسقط اسم يعقوب بن الليث من الخطبة.

1- نصر بن أحمد بن أسد بن سامان (251- 279):

استقرت الأمور في سمرقند وبخارى للأمير نصر بن أحمد الساماني، فطهر البلاد من اللصوص، وقتل عددا كبيرا منهم. كما قتل كبير اللصوص في بخارى. كما قضى على الطامعين في الحكم والخارجين على الدولة.

كان إسماعيل بن أحمد يحكم بخارى نائبا عن أخيه نصر، ولكن نصر فرض على إسماعيل أن يدفع خراج بخارى خمسمئة ألف دينار كل عام. عجز إسماعيل عن دفع هذا المبلغ الكبير لانشغاله بالحروب والقضاء على الفتن والثورات، فاستاء نصر من أخيه إسماعيل واعتقد أنه يسعى للاستقلال ببخارى. قامت الحرب بين نصر وإسماعيل وانتهت سنة 275 بهزيمة نصر ووقوعه أسيرا في يد أخيه الذي أكرمه وحرص على إعادته إلى سمرقند معززا مكرما، وظل نصر يحكم الدولة حتى وفاته سنة 279.

2- إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (279- 295):

لما توفي نصر سنة 279 سار أخوه إسماعيل إلى سمرقند وتولى أمور الدولة، واعترف الخليفة العباسي المعتضد به وأرسل منشورا بتوليته بلاد ما وراء النهر. كان الخليفة العباسي ينظر إلى إسماعيل الساماني بعين الشك والريب، فأظهر موافقته على ولاية ما وراء النهر، ولكنه تآمر عليه في الباطن، وأرسل إلى عمرو بن الليث الصفاري يوليه على بلاد ما وراء النهر، وكأنه أراد أن يوقع بين هذين الأميرين الكبيرين، فيتخلص منهما أو من واحد منهما على الأقل، وبالفعل قامت الحرب بينهما واستمرت سنين عديدة انتهت بانتصار إسماعيل على عمرو بن الليث الصفاري، وقبض عليه وأرسله إلى بغداد. أرسل الخليفة العباسي منشورا بتولية إسماعيل بن أحمد الساماني على خراسان إلى جانب ما وراء النهر؛ فاتسعت دولة إسماعيل وقوي مركزه، وحكم بالعدل حتى توفي سنة 295هـ.

3- أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (295- 300):

لما توفي إسماعيل الساماني تولى الحكم ابنه أحمد، فسار في الناس سيرة أبيه وحكم بالعدل، وقضى على كل حركات التمرد التي قامت ضده وضم سجستان إلى دولته التي اتسعت حدودها. غير أنه فشل في القضاء على ثورة حسن الأطروش في بلاد الديلم وطبرستان. كان أحمد بن إسماعيل محبا للعلماء، ومقربا لهم، حتى إن غلمانه نفروا منه وتآمروا لقتله، وكان أحمد ينام في مخيمه وعلى باب الخيمة أسد يحرسه، واستغل الغلمان ليلة لم يقف الأسد أمام الخيمة وتسللوا إلى مخدع الأمير وقتلوه سنة 300 هـ، وعرف باسم أحمد الشهيد.

4- نصر بن أحمد بن إسماعيل بن أحمد بن أسد بن سامان (300- 333):

لما توفي أحمد الشهيد سنة 300 حمل الغلمان ابنه نصر وبايعوه أميرا على الدولة السامانية.انتقم أحمد من قتلة أبيه وحافظ على ملك آبائه وانتصر على الزيديين وقضى على دولتهم في طبرستان والديلم. ذاع صيته بفضل انتصاراته الرائعة واعتمد عليه الخليفة العباسي في القضاء على الخارجين على الدولة.حكم نصر بن أحمد ثلاث وثلاثين سنة وكان يلقب بالأمير السعيد، وقتل في رمضان سنة 333.

5- نوح بن نصر بن أحمد السامانى (333- 343):

لما قتل نصر بن أحمد سنة 333 تولى الحكم ابنه نوح، وفي عهده ضعفت الدولة السامانية وطمع حكام الأقاليم فيما تحت أيديهم، وسعوا إلى الاستقلال. نجح نوح في القضاء على الثورة في نيسابور وفي بخارى بعد حروب طويلة. كما واجه غزو ركن الدولة البويهي لبلاد الري وانتصر عليه، غير أنه نجح في غزو خراسان واستولى عليها، واعترف به الخليفة العباسي واليا على خراسان وبذلك اقتصرت الدولة السامانية في عهد نوح على بلاد ما وراء النهر فقط. ملك الأمير الحميد نوح بن نصر اثنتي عشرة سنة وتوفي سنة 343 هـ.

6- عبد الملك بن نوح بن نصر بن أحمد السامانى (343- 350):

لما توفي نوح تولى الحكم ابنه عبد الملك وحكم نحو سبع سنوات وتقلصت الدولة في عهده حيث تولى ألبكتين التركي إمارة بخارى واتسع ملكه وزاد نفوذه. سقط عبد الملك في الميدان صريعا أثناء عدو حصانه سنة 350 هـ.

7- منصور بن عبد الملك بن نوح السامانى (350- 365):

حكم منصور لمدة خمس عشرة سنة ولم يقم بأي عمل للمحافظة على وحدة الدولة فحكم البويهيون أكثر من نصف إيران التي كانت جزءا من الدولة السامانية، واستقلت جرجان وطبرستان والديلم وخرجت عن الدولة السامانية. ارتمى منصور في أحضان الغزنويين ليحتمي بهم من الأعداء، فآل الأمر إلى سقوط دولته في أيديهم

يرجع ضعف الدولة السامانية وسقوطها إلى عدة عوامل منها:

تولية الحكم لأمراء أطفال لا يدركون أساليب الحكم والإدارة. كثرة الثورات التي قام بها حكام الأقاليم للاستقلال بولاياتهم. استعانة السامانيين بالترك في لجيش والحكم والإدارة ومن عادة الترك كثرة الشغب وإثارة الفوضى. ازدياد قوة دولة الترك القرخانيين التي هددت الدولة السامانية بقوة وحاولت القضاء عليها، لكن نهاية الدولة جاءت على يد الغزنويين.

1- الأحوال الاقتصادية:

ازدهرت الأحوال الاقتصادية في عهد السامانيين وأقام الأمراء السامانيين مشاريع كبرى ساهمت في تطور الاقتصاد. ساهم الاستقرار الذي نعمت به البلاد فترة طويلة في ازدهار الزراعة، وحدوث نهضة صناعية

كبرى. من أهم الصناعات التي ازدهرت في عهدهم صناعة النسيج من القطن، وكذلك الأكسية البيضاء التي اشتهرت بها مدينة طبرستان، ونشطت التجارة مع بلاد كثيرة مصل الصين ومصر وروسيا، حيث عثر على نقود سكت في عهد السامانيين في بلاد الروس. وكثرت الأسواق وتعددت الصادرات والواردات، كما ازدهرت تجارة الرقيق الصقالبة.

2- أحوال الجيش:

أولى السامانيون الجيش اهتماما كبيرا لكونه الركيزة الأولى في قيام دولتهم. كان معظم الجيش الساماني يتكون من المماليك الأتراك الذين يشرف على تربيتهم وتدريبهم الأمراء السامانيون.

كان المماليك يترقون في الجيش تدريجيا، فبعد أن ينال المتدرب ثقة قواده ينال رتبا عليا، فإذا ظهر إخلاصه وولاؤه تسند إليه أعلى المناصب العسكرية.

كانت مرتبات الجنود على نوعين:

النوع الأول: جند الإقطاع وهؤلاء لا يحصلون على رواتب، بل يحصلون على إقطاعات من الأراضي الواسعة التي يتعيشون من إيرادها.

النوع الثاني: جنود الرواتب وهم الذين لا إقطاع لهم فكانوا يتقاضون مرتباتهم كل ثلاثة أشهر.

كان هناك عدد من الموظفين العسكريين منهم: حاجب الحجاب، قائد الجيش (سبهلار) أمير الحرس، العارض (الذي يتولى صرف رواتب الجند)، رئيس الشرطة.

3- الحياة الفكرية:

شهدت الدولة السامانية نهضة فكرية كبيرة نتيجة للاستقرار وللازدهار الاقتصادي.أصبحت سمرقند وبخارى في عهدهم من مراكز الإشعاع الحضاري في المشرق الإسلامي.

أكرم أمراء الدولة السامانية العلماء وقربوهم، خاصة إسماعيل الساماني الذي كان يحب العلماء ويكرمهم ويعفيهم من تقبيل يده.كانت قصور السامانيين مجمعا للشعراء والأدباء، وتسابق الشعراء في قرض الشعر باللغتين العربية والفارسية.

ازدهرت المكتبة الكبرى في بخارى حتى إنها كانت منقطعة النظير على حد وصف ابن خلكان. من أشهر العلماء والأدباء في عهدهم: الشاعر عمر الخيام، والشيخ الرئيس ابن سينا الطبيب والفيلسوف، وكذلك الطبيب أبو بكر الرازي، والإمام محمد بن القفال الذي نشر المذهب الشافعي في بلاد ما وراء النهر، والإمام أبو منصور الماتريدي الحنفي.

المحاضرة العاشرة

- **محاولات فتح الهند قبل قيام الدولة الغزنوية.**

قيام الدولة الغزنوية.

حكام الدولة الغزنوية.

سقوط الدولة الغزنوية.

بدأت حملات المسلمين لفتح الهند منذ وقت مبكر، فأرسل والي البحرين عثمان بن أبي العاص حملات بحرية وبرية محدودة للغزو على حدود الهند، ولكن الخليفة عمر بن الخطاب رفض ذلك وحذره مغبة هذا الأمر. وشرع الخليفة عثمان بن عفان في غزوها، ولكنه عدل عن ذلك لخطورة الأمر وبعدها وعدم استعداد المسلمين.

ولكن الحملات الحقيقية للفتح بدأت في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، حيث تولى مسئولية الفتح والي العراق الحجاج بن يوسف الثقفي، فجهز عدة حملات فشلت في فتح السند، وأخيرا نجح محمد بن القاسم الثقفي في هزيمة الملك داهر ملك السند وقتله واستولى على بلاد السند.

حرص الخليفة عمر بن عبد العزيز على نشر الإسلام في السند وتأليف القلوب واستمالة الشعوب، ودخل في الإسلام عدة ملوك من ملوك الهند مقابل احتفاظهم بعروشهم. كان بعض أولئك الملوك يرتد عن الإسلام حينما تتاح له الفرصة؛ فقام الحكم بن عوانة ببناء مدينة المنصورة لتكون مقرا للجنود وعاصمة للسند.

وفي عهد الخليفة أبي جعفر المنصور نجح هشام بن عمرو التغلبي في غزو كشمير والملتان. ولكن ضعف الخلافة العباسية وتسلط الأتراك عليها أدى إلى توقف الفتح في تلك البلاد، بل تراجع النفوذ الإسلامي في الهند وأخذ الهنود يستردون ما بأيدي المسلمين من البلاد. ولم يبق بأيدي المسلمين من الهند إلا الملتان والمنصورة التي سيطر عليها جماعة من الإسماعيلية الذين خطبوا للخليفة الفاطمي.

ثم عاود المسلمون سيطرتهم على تلك البلاد، واستئناف الفتح في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري عندما قامت الدولة الغزنوية في أفغانستان على حدود السند.

تنسب الدولة الغزنوية إلى عاصمتها (غزنة) وهي عاصمة ولاية زابلستان التابعة في ذلك الوقت لإقليم خراسان الذي كان تحت حكم الطاهريين ثم السامانيين من بعدهم. يرجع ظهور هذه الدولة إلى أحد قواد الترك اسمه البتكين الذي كان من قواد السامانيين وعمل حاجبا للأمير عبد الملك بن نوح الساماني، ثم قام عبد الملك بتولية البتكين على حكم خراسان سنة 349 هـ .

بعد وفاة عبد الملك تولى أخوه منصور بن نوح الحكم، فقام بعزل البتكين من ولاية خراسان، فتمرد البتكين وتوجه إلى غزنة وأستولى عليها من حاكمها الساماني وأسس فيها دولة عرفت باسم (الدولة الغزنوية).

حاول الأمير منصور الساماني القضاء على البتكين في غزنة ولكن محاولاته باءت بالفشل، وتوطد مركز البتكين في غزنة وتوسع فيما جاورها. لما توفي البتكين سنة 352هـ خلفه ابنه أبو إسحاق إبراهيم غير أنه فشل في السيطرة على الأمور ، وثار عليه أهل غزنة، فاستنجد بالأمير منصور الساماني الذي أمده بجيش ساعده على استرداد غزنة وحكمها باسم السامانيين.

لما توفي أبو إسحاق بدون وريث خلفه أحد مماليكه واسمه بلكاتكين، ثم توفي فخلفه مملوك آخر اسمه بيري، فثار عليه الجند وخلعوا طاعته وولوا أحد موالي البتكين واسمه سبكتكين الذي تميز بالعقل والصرامة، فثبت دعائم الدولة، ويعتبر هو المؤسس الحقيقي للدولة الغزنوية.

1- سبكتكين (366- 387):

بدأ سبكتكين حكمه بالتوسع في البلاد والحصون القريبة من غزنة. اعترف سبكتكين بتبعيته للدولة السامانية، فأسند إليه الأمير نوح بن منصور الساماني حكم خراسان، فقضى على التمرد فيها وأعاد إليها الهدوء بمساعدة ابنه محمود؛ فكافأه نوح الساماني، ولقَّبه (ناصر الدولة) كما لقب ابنه محمود (سيف الدولة).

لم يتجه سبكتكين للتوسع في داخل البلاد الإسلامية حتى لا يثير عداء الخلافة العباسية أو الدولة السامانية، بل اتجه للتوسع في بلاد الهند الوثنية وعمل على نشر الإسلام فيها، ونجح في إلحاق الهزيمة بجيبال أحد ملوك شمال غرب الهند. استنجد جيبال ببقية ملوك الهند الذين حشدوا جيشا جرارا بلغ مئة ألف مقاتل، ولكن سبكتكين انتصر عليهم نصرا مؤزرا وفتح كثيرا من القلاع والحصون، ومهد الطريق أمام ابنه وخليفته محمود لفتح الهند. يعتبر سبكتكين مؤسس الدولة الغزنوية وامتد سلطانه إلى بلاد الهند وخراسان، وكان عادلا خيرا كثير الجهاد حسن الاعتقاد، ولكنه أخطأ عندما اوصى بالحكم من بعده لابنه الأصغر إسماعيل.

2- السلطان محمود الغزنوي (387- 421):

قام النزاع بين محمود وإسماعيل انتهى بانتصار محمود وسيطرته على الحكم بعد سبعة أشهر. بدأ محمود حكمه بالسيطرة على خراسان بعد أن عزله نوح الساماني عنها، فقضى على الحكم الساماني بها وخطب للخليفة العباسي، وأقره الخليفة على حكمها ولقبه (يمين الدولة). ثم استولى سجستان سنة 393 وضمها إلى ملكه.

ثم حارب الغور واستولى على بلادهم الواقعة بين هراة وغزنة، وكانوا لا يدينون بالإسلام ويقطعون الطريق، فأخضعهم وأرسل لهم العلماء لتعليمهم أصول الدين الإسلامي. وبعد ذلك مد نفوذه إلى الري وقزوين وقضى على سلطان البويهيين بها. كما حارب الأتراك الغزية القاطنين في صحراء بخارى وشتتهم وقتل أعداد كبيرة منهم، استمر يقاتلهم حتى وفاته. قضى على أهل البدع والملاحدة وحارب الإسماعيلية وقضى عليهم في بلاد المشرق، وحاول الفاطميون التخفيف عن الاسماعيلية في المشرق بمحاولة استمالة محمود إليهم ولكنهم فشلوا.

تعتبر فتوحات محمود الغزنوي في الهند هي أعظم أعماله، وهي التي خلدت اسمه بين القادة البارزين في التاريخ الإسلامي، وفيما يلي تلخيص لمجمل أعماله في الهند:

كان محمود الغزنوي محبًا للجهاد، وعمل على نشر الإسلام في الهند وأقسم أن يغزوها كل عام، حتى لقد اختلف المؤرخون في عدد غزواته للهند، فذكر البعض أنها 12 غزوة ، وذكر آخرون أنها 13 غزوة، والبعض يرى أنها 15 غزوة، ولكن الراجح حسب أغلب الروايات أنها بلغت 17 غزوة. كانت الغزوة الأولى استطلاعية فتح فيها بعض القلاع والحصون على الحدود.

في الغزوة الثانية انتصر على جيبال في معركة (بيشاور) وأسره ولم يطلق سراحه إلا بعد أن دفع فدية كبيرة وعددا كبيرا من الفيلة، وبعض الرهائن من أسرته، فتنازل جيبال عن الحكم لابنه آنندبال وأحرق نفسه كعادة ملوك الهند عند تعرضهم للهزائم. في الغزوة الثالثة عبر نهد السند وفتح مدينة بهاطية وانتصر على بحيرا الذي كان من أشد ملوك الهند اعتزازا بنفسه، فقتل نفسه حتى لا يقع في الأسر.

في الغزوة الرابعة أراد محاربة القرامطة في الملتان، وكان ذلك في موسم الأمطار وتعذر عليه اختراق الطرق المؤدية إلى الملتان، فاستأذن حليفه آنندبال في أن يمر من بلاده ولكنه رفض وتمرد فحاربه محمود أولا وانتصر عليه فهرب إلى كشمير، ثم حارب داوود القرمطي وأخضعه وألزمه بدفع جزية سنوية، ثم قام الأمير محمود الغزنوي بتعيين نواسه شاه حفيد جيبال واليا على أملاك الغزنويين في شرق السند.

وسرعان ما تمرد نواسه شاه، فخرج إليه محمود في الغزوة الخامسة وهزمه وقبض عليه وافتدى نواسه نفسه بأربعمئة ألف درهم. وكانت الغزوة السادسة هي أكبر غزوات السلطان محمود، حيث شعر أمراء وملوك الهند بالخطر، فتحالفوا ضد الغزنويين وجمعوا حشودهم وزحفوا نحو البنجاب للقاء الجيش الإسلامي، وانضم إليهم داود القرمطي بعد أن نقض الصلح، ولكن محمود انتصر بعد لقاء عنيف دام يومين وقتل آلاف الهنود.

واصل السلطان محمود فتوحاته، وزاد عدد قواته مع توالي الانتصارات، حيث أقبل عليه كثير من المقاتلين من سكان خراسان وتركستان وبلاد ما وراء النهر طمعا في كنوز الهند أو حبا في الجهاد.

استكمل السلطان محمود فتح بلاد السند، ثم فتح بلاد البنجاب، وكثيرا من القلاع الجبلية على حدود كشمير، ثم فتح إقليم كجرات وهدم أكبر أصنامهم هناك ويدعى سومنات، ونهب ما فيه معبده من الكنوز. وبالرغم مما وصفه به بعض المستشرقين من العنف والقسوة ضد الهنود إلا أن أغلب المستشرقين مجمعين على أنه كان قائدا عظيما، وحاكما حازما، اتصف بالعدالة والحكمة ورعاية الفنون والعلوم.

توفي السلطان محمود سنة 421 بعد أن أوصى بالحكم من بعده لابنه الأصغر محمد، فوقع بذلك في الخطأ نفسه الذي وقع فيه أبوه من قبل.

3- السلطان مسعود الغزنوي (421- 433):

قام النزاع بين محمد وأخيه الأكبر مسعود، وسرعان ما حسم الأمر لصالح مسعود. واصل مسعود سياسة أبيه في غزو الهند وافتتح عدة قلاع أهمها هانس وبنارس. ولكنه انشغل بقتال عدوين جديدين ظهرا في الغرب هما: الغز التركية والسلاجقة.

نجح مسعود في هزيمة الغز بعد عدة حروب وطردهم من خراسان. ولكن السلاجقة تفاقم شرهم وكثرت هجماتهم، وبالرغم من انتصار مسعود عليهم إلا أنه عقد معهم صلحا لكي يتفرغ لغزو الهند. فاستفاد السلاجقة من هذا الصلح ومكنوا لأنفسهم في خراسان. حاول مسعود طرد السلاجقة من خراسان ولكنهم انتصروا عليه وسيطروا على نيسابور وأعلنوا قيام دولتهم بها وأصبح طغرلبك أول سلطان لهم.

رفض مسعود الاعتراف بالأمر الواقع وحشد قواته للقضاء على السلاجقة ولكنه تعرض لهزيمة كبيرة في معركة داندانقان وعاد إلى غزنة مهزوما، وحاول الحصول على إمدادات من الهند ولكنه ما إن عبر السند حتى ثار عليه غلمانه وخلعوه وعينوا أخاه محمد سلطانا، ولم يلبث أن قام الأمير أحمد بن أخيه محمد بقتله بعد أن ظل في الحبس عدة شهور. قام نزاع بين الأمير مودود بن مسعود وعمه السلطان محمد بن محمود الغزنوي، وانتصر مودود وانتقم لمقتل أبيه.

ولكن سرعان ما قام نزاع بين مجدود ومودود انتهى بموت مجدود واستقرار الأمر لمودود، ثم توفي مودود سنة 441 بغزنة وتولى ابنه مسعود الثاني ولكنه عزل بعد عدة أشهر وتولى عمه علي بن مسعود. استمر الاضطراب والفوضى في الدولة وتولى الحكم حكام ضعاف حتى انتهى الأمر بشقوط آخر حكام الغزنويين وهو بهرام شاه سنة 582 على أيدي الغور.

وبذلك انتهت الدولة الغزنوية بعد قرنين من الزمان.

المحاضرة الحادية عشرة
أصل البويهيين وقيام دولتهم.

حكام الدولة البويهية.

سقوط الدولة الغزنوية.

علاقة البويهيين بالخلافة العباسية.

بنو بويه من العناصر الفارسية التي سيطرت على المشرق الإسلامي فترة طويلة، وأصلهم جنود مغامرين من بلاد الديلم، ينسبون إلى بهرام جور أحد ملوك الفرس القدامى. كانوا ثلاثة أخوه هم: علي وأحمد وحسن أبناء بويه، دخلوا في خدمة ماكان بن كالي الديلمي، وبفضل كفاءتهم وصلوا إلى مركز مرموق في جيشه. لما انتصر مرداويج الديلمي على ماكان انضم أبناء بويه إلى خدمة مرداويج، ولكن مرداويج خشي نفوذهم وأطماعهم، فخرجوا من بلاد الديلم شرقًا:

استولى علي على (أرجان) إحدى كور فارس، واستولى أحمد على كرمان سنة 320 مؤسسا الدولة البويهية، بينما حكم أخوهما حسن بلاد الجبل. سرعان ما تقدم أحمد غربا نحو بغداد ودخلها وسيطر على الأمور فيها حيث أسند إليه الخليفة المستكفي منصب (أمير الأمراء) ولقبه «معز الدولة» بينما لقب أخاه علي «عماد الدولة»، أما أخاهما حسن فحمل لقب «ركن الدولة». واستقرت الأمور في فارس والعراق لبني بويه.

1- أحمد معز الدولة (320 – 356):

استقرت له الأمور بعد أن دخل بغداد وتولى منصب أمير الأمراء. لم تمض إلا أسابيع قليلة ثم قام أحمد معز الدولة بسمل عيني الخليفة المستكفي وعزله لأنه اتهمه أنه يراسل الحمدانيين للاستعانة بهم لطرد البويهيين من بغداد، ثم عين ولده المطيع خليفة وأصبحت الخلافة من يومها ألعوبة في أيدي الأمراء البويهيين.

توفي سنة 356 وخلفه ولده «فخر الدولة بختيار» في حكم خوزستان والعراق، ولكنه لم يستطع السيطرة على الجند فاستنجد بابن عمه عضد الدولة ابن علي عماد الدولة في أرجان.

2- عضد الدولة (338 – 372):

تولى عضد الدولة أبو شجاع فناخسرو حكم فارس سنة 338 بعد وفاة والده علي ركن الدولة وبقى في الملك أربعة وثلاثين عاما، وهو من أقدر ملوك بني بويه وأعظمهم شأنا. لما استنجد به ابن عمه فخر الدولة بختيار، دخل عضد الدولة بغداد واستولى على أملاك فخر الدولة بختيار، ووحد املاك البويهيين كلها تحت سلطته.لم يكتف بحكم فارس وخوزستان والعراق، فضم طبرستان وجرجان، ثم استولى على شمال العراق وأملاك الحمدانيين في الموصل، كما استولى على ميافارقين وآمد وديار بكر.

حكم دولته بالعدل وله إصلاحات كثيرة في مجال الري والعمارة، وأقام سواقي فارس لتوصيل المياه إلى الأراضي الزراعية على مدار العام.تآمر ضده أفراد أسرته لأنهم خشوا نفوذه وسيطرته على إماراتهم فتحالفوا ضده، ولكنه انتصر عليهم. أصيب في آخر أيامه بالصرع وضعف الذاكرة ثم لم يلبث أن توفي سنة 372.

3- فخر الدولة بختيار (372 - 387):

لما توفي عضد الدولة قام وزير بني بويه الصاحب إسماعيل بإجلاس فخر الدولة بختيار في الملك لأنه كبير البيت وصاحب الحق الأول في حكم العراق قبل عضد الدولة. ازدهر ملك فخر الدولة في ظل وزارة الصاحب بن عباد، ولكن ابن عباد توفي سنة 385 بعد أن تولى الوزارة 18 سنة، وأوصى فخر الدولة بالعدل بين الرعية وتقريب العلماء. لم يعمل فخر الدولة بالوصية، واستعان بوزراء ظلموا الرعية، بل قامبمصادرة ثروة ابن عباد وحرم ورثته منها.سرعان ما توفي فخر الدولة سنة 387 ، وتولى ابنه مجد الدولة الحكم وكان طفلا صغيرا فاستولت أمه «سيدة» على الحكم.

4- سيدة أم مجد الدولة (387 - 397):

استولت سيدة أم مجد الدولة على الحكم نيابة عن ابنها، وكانت حسنة التدبير وازدهرت المملكة في عهدها.لما كبر مجد الدولة وشعر بقوته تنازع مع أمه حول السيادة والملك، فلجأت إلى بدر بن حسنويه أمير كردستان فأكرم وفادتها، وقدم إليها المساعدات حتى طردت ابنها مجد الدولة، ثم تم الصلح بينهما حتى وظلت سيدة تحكم الدولة حتى وفاتها.تولى مجد الدولة السلطة بعد وفاة والدته. ولكن أمور البويهيين اختلت بعد وفاة سيدة، ولم يستطع مجد الدولة السيطرة على الأمور، وتمرد عليه الأمراء، وانتشرت الفوضى.

استنجد مجد الدولة بالسلطان محمود الغزنوي فرآها محمود فرصة لضم أملاك البويهيين إلى دولته، وسار إلى الري وقبض على مجد الدولة وقتله سنة 420. ظل حكم البويهيين في بغداد في يد آخر ملوكهم «الملك الرحيم» حتى قبض عليه السلاجقة سنة 447.أساء الأمراء البويهيين معاملة الخلفاء العباسيين ولم يراعوا قدر الخليفة العباسي ومكانته.

عمل الخليفة على التخلص منهم وراسل الحمدانيين لمساعدة لكن معز الدولة سمل عينيه وعزله، وسجنه وظل في السجن حتى مات.ولي الخليفة المطيع وكان ألعوبة في يد الأمراء البويهيين فلم يكن له وزير، ولا نفوذ، وكان له فقط كاتب يدير إقطاعه.شارك الأمراء البويهيين الخليفة في الخطبة والنقش على العملة، وازدادا نفوذ الجند الديلم في بغداد. زاد العداء بين البويهيين والعباسيين لأن البويهيين كانوا شيعة، فسعوا للتخلص من الخلافة العباسية والمبايعة للعلويين، ولكن قواد ومستشارو معز الدولة نصحوه بالعدول عن ذلك لأن نفوذ العباسيين كبير في أذهان المسلمين وسوف يؤدي التخلص من الخليفة إلى ثورات كبيرة قد لا يستطيع مواجهتها.

المحاضرة الثانية عشرة

أصل السلاجقة وظروف تحولهم إلى الإسلام.

سلاطين الدولة السلجوقية وأعمالهم.

سقوط الدولة السلجوقية.

السلاجقة أصلهم من قبائل الترك الوثنية الذين كانوا يقيمون في الصحراء الواسعة الممتدة من حدود الصين حتى شواطئ بحر قزوين، وقد عرف أولئك الترك باسم «الأوغوز» ثم خففت الكلمة إلى «الغز». وينسب السلاجقة إلى «سلجوق بن دقاق»، وكان «دقاق» قائدًا لجيش «يوغو» ملك الخزر جنوب روسيا، ولما حدثت خلافات بين الملك وقائده؛ اضطر سلجوق إلى الخروج بقبيلته إلى بلاد ما وراء النهر ومعه ألف فارس وألف بعير وخمسين رأسا من الماشية.

دخل السلاجقة إلى إقليم جند من بلاد ما وراء النهر، وتأثروا بأهلها واعتنقوا الإسلام، فتوطدت العلاقات بينهم وبين أهالي جند. عاش السلاجقة في بلاد ما وراء النهر في عيشة هادئة يمارسون الرعي، وكان لسلجوق أولاد كثيرون منهم: أرسلان، وإسرائيل، وميكائيل، وموسى. وكان أرسلان أكبرهم وأقواهم، وساهم في رفع شأن قبيلته.

لما دخل السلاجقة إلى بلاد ما وراء النهر كان من الطبيعي أن يقلق منهم صاحب تلك البلاد وهو السلطان محمود الغزنوي، ولكن السلاجقة أرسلوا «إسرائيل بن سلجوق» ليتفاوض مع السلطان محمود ويطمئنه من ناحيتهم، فقبض عليه السلطان وسجنه في بلاد الملتان بالهند حتى توفي بالسجن بعد سبع سنوات.

استقر السلاجقة في مروج خراسان وعجز والي خراسان عن القضاء عليهم فاستنجد بالسلطان محمود الذي حشد قواته واشتبك معهم في عدة معارك كان النصر فيها حليفه، وشتت شملهم فتوقفوا عن الغارات التي كانوا يشنونها على الدولة الغزنوية.

لما تولى السلطان مسعود بن محمود استأنف السلاجقة الغارات، فعاد السلطان مسعود لمحاربتهم وانتصر عليهم، ولكنه عقد معهم صلحا كي يتفرغ لغزو الهند، فاستغلوا الصلح في التوسع في بلاد خوارزم، فعاد السلطان لمحاربتهم، ولكنهم انتصروا عليه هذه المرة، واستولوا على إقليم خراسان. أعد السلطان جيشا أكبر لطرد السلاجقة من خراسان، ولكن «طغرلبك ابن ميكائيل بن سلجوق» انتصر عليه في معركة «داندانقان» سنة 431. وهكذا دانت خراسان لطغرلبك بلا منازع، فجلس على العرش وأعلن دولتهم هناك.

1- طغرلبك محمد بن ميكائيل بن سلجوق (431- 455):

بعد أن انتصر طغرلبك محمد على السلطان مسعود الغنوي ودانت له خراسان تجمعت قبائل السلاجقة وفروعهم تحت رايته، وتناسوا ما بينهم من خلافات، ووحدوا جهودهم لدرء الأخطار التي تواجه دولتهم، والتفوا حول طغرلبك سلطانهم الأول. كان طغرلبك قوي البأس عالي الهمة، نجح في ترسيخ الدولة وعهد إلى أفراد أسرته بحكم الولايات واتخذ من مدينة (الري) عاصمة لدولة. بعد أن دانت له بلاد ما وراء النهر وخراسان، تطلع طغرلبك لضم بلاد فارس، فاستولى على طبرستان وجرجان، ثم استولى على إقليم خوارزم سنة 437، ثم أتبعه بأصفهان، ثم آذربيجان، وبذلك دانت له كل بلاد الفرس والأقاليم المجاورة له إلى جانب ما وراء النهر وخراسان. تطلع طغرلبك إلى السيطرة على العراق والتحكم في الخليفة العباسي الذي كان يخضع لنفوذ البويهيين، فأظهر سنة 447 أنه يريد الحج وإصلاح الطريق إلى مكة، ثم المسير إلى الشام ومصر لتطهيرها من الفاطميين الشيعة.

وجد الخليفة العباسي في رغبة طغرلبك فرصة للتخلص من نفوذ بقايا البويهيين الشيعة الذين كانوا لا يزالون يتحكمون في بغداد، كما رأى فيهم قوة قادرة على التصدي للفاطميين والوقوف في وجه دعوتهم التي بدأت تتسلل إلى العراق. أذن الخليفة العباسي لطغرلبك بدخول بغداد، وأقام له الخطبة فيها ولقَّبه (ركن الدولة أبو طالب طغرلبك محمد بن ميكائيل يمين أمير المؤمنين).

ولكن طال مكث طغرلبك بك ببغداد، وعاث الجند السلاجقة فسادا في بغداد، وتشكى الناس منهم؛ فأمر الخليفة طغرلبك بالخروج من بغداد حتى يعود الأمن والسلام إلى أهلها، فخرج. ولكن سرعان ما استبد البساسيري رئيس الجند الترك في بغداد بالسلطة والنفوذ، ثم اعتنق المذهب الشيعي، ثم عزل الخليفة العباسي، وأقام الخبطة للخليفة الفاطمي. استنجد الخليفة العباسي بطغرلبك الذي سار بجيشه إلى بغداد ودخلها، وأعاد الخليفة العباسي إليها، فكافأه الخليفة بأن لقبه ملك المشرق والمغرب، وعهد إليه بحكم جميع ما ولاه الله. فأصبح يحكم بتفويض من الخليفة كل المناطق التي يمتد إليها سلطانه.

ولكن طغرلبك اضطر للعودة إلى المشرق لإخماد ثورة أخيه إبراهيم إينال في همذان، فانتهز البساسيري الفرصة وعاد إلى بغداد وطرد الخليفة العباسي منها. حشد طغرلبك حشوده من كل بلاد المشرق، وعاد إلى بغداد وهرب البساسيري منها إلى الكوفة لما رأى أنه لا قبل له بمواجهة جيوش السلاجقة. أرسل طغرلبك فرقة من الجيش إلى الكوفة هزمت البساسيري وقتلته وحررت بعض نساء البيت العباسي اللائي كن في أسره.توطدت العلاقة بين الخليفة وطغرلبك حتى إن الخليفة زوج ابنته لطغرلبك، فزفت إليه في أحد قصور الري، ولكن سرعان ما توفي طغرلبك سنة 255 وعادت ابنة الخليفة إلى بغداد.

2- عضد الدين ألب أرسلان (455 - 465):

لما توفي طغرلبك عهد بخلافته إلى سليمان بن جفري بك، ولكن قتلمش بن إسرائيل بن سلجوق (ابن عم طغرلبك) رأى أن سليمان غير أهل للحكم فتمرد عليه ولكن ألب أرسلان تمرد على قتلمش وهزه وقتله بمساعدة الكندري وزير طغرلبك، وتولى ألب أرسلان السلطنة، واعترف به الخليفة العباسي ولقبه (عضد الدولة ألب

أرسلان). دخل ألب أرسلان مدينة الري ومعه وزيره نظام الملك، وخشي نظام الملك أن يتولى الكندري الوزارة فأغرى عليه ألب أرسلان فقتله، وعهد بالوزارة إلى نظام الملك.

قضى ألب أرسلان على حركات التمرد التي قام بها أفراد الأسرة السلجوقية، ونجح في الحفاظ على وحدة الدولة. بعد ذلك اتجه ألب أرسلان إلى التوسع خارج دولته على حساب الإمارات المسيحية المجاورة له من الشمال الغربي، فضم أرمينية وجورجيا واقترب من حدود الدولة البيزنطية. قلق الإمبراطور البيزنطي رومانوس الرابع من توسعات ألب أرسلان فقرر المبادرة بالهجوم عليه، وخرج على رأس جيش من مئة ألف مقاتل من الروم والفرنجة والروس والصرب.

انتصر ألب أرسلان على الجيوش البيزنطية في موقعة ملاذكرد سنة 463 ووقع الإمبراطور البيزنطي في الأسر. فرض السلاجقة نفوذهم على آسيا الصغرى، واتصلت حدودهم بالبيزنطيين بشكل مباشر، واستمرت الحروب بين الأتراك والبيزنطيين ولم تتوقف بعدها إلا بسقوط القسطنطينية على يد السلطان العثماني محمد الفاتح. لم يجن السلطان ألب أرسلان ثمرة نصره، فلو يواصل التوسع على حساب الروم في آسيا الصغرى، بل عاد إلى المشرق للقضاء على ثورة قام بها يوسف الخوارزمي، فهزمه وقبض عليه وأصر أن يقتله بنفسه، فرماه بسهم أخطأه، ولم يكن يخطئ الرمي، وكان يوسف قد أخفى سهما بين ملابسه فرمى السلطان به فقتله، وذلك سنة 465.

3- ملكشاه (465- 485):

عهد ألب أرسلان إلى ابنه ملكشاه بالحكم قبل موته، وأمر جنده أن يقسموا له يمين الولاء والطاعة. كما أرسل إلى الخيفة العباسي يطلب منه الاعتراف به سلطانا والخطبة له على المنابر.

واجه ملكشاه صعوبات كثيرة في بداية حكمه، حيث حاولت كثير من الولايات التمرد عليه والخروج عن سلطان السلاجقة، كما تمرد عليه عمه قاروت بك في كرمان، وقامت معركة رهيبة بينهما انتهت بانتصار ملكشاه ومقتل قاروت، وأقطع أولاد عمه قاروت حكم كرمان، فنشأت بها دولة سلاجقة كرمان.

استعان ملكشاه بوزير أبيه نظام الملك، وعهد إليه بالأمور كلها كبيرة وصغيرها، وكان نظام الملك عند حسن الظن، فأعاد الأمور إلى نصابها. واصل ملكشاه سياسة أبية في محاربة الدولة الفاطمية، وأرسل جيشا استولى على معظم بلاد الشام لكنه فشل في ضم مصر وإسقاط الخلافة الفاطمية.

عمل على تدعيم الحكم السلجوقي في آسيا الصغرى، فولى عليها ابن عمه سليمان بن قتلمش بن إسرائيل، فكان هو المؤسس لإمارة سلاجقة الروم.

بلغت الدولة السلجوقية أقصى اتساعها في عهد ملكشاه، بفضل مساعدة وزيره نظام الملك، فقد حكم السلاجقة بلاد ما وراء النهر وخراسان وبلاد الفرس وطبرستان وأرمينية وآزربيجان والعراق والشام وآسيا الصغرى.

تزوج ملكشاه من تركان خاتون ابنة الخليفة العباسي، ولما أنجب منها طفلا اسمه (محمود) عمل على توليته ولاية العهد من بعده متجاوزا ابنه الأكبر بركياروق، واعترض نظام الملك، فتآمرت تركان خاتون عليه وأغرت السلطان عليه فعزله من الوزارة، ثم لم يلبث نظام الملك أن قتل سنة 485 وقد جاوز الثمانين من عمره.

وسرعان ما توفي السلطان ملكشاه في السنة نفسها، عندما خرج في رحلة صيد وأصيب بضربة شمس توفي على أثرها وعمره 38 سنة.

بوفاة ملكشاه سنة 485 ينتهي العصر السلجوقي الأول الذي تميز بوحدة الدولة السلجوقية وقوتها وبلوغها أقصى اتساعها، ويبدأ العصر السلجوقي الثاني الذي انقسمت فيه الدولة السلجوقية وضعفت وكان هذا سببا في خروج بعض الولايات عن حكمهم، واستمرت الإمارات السلجوقية في حالة من الضعف حتى سقطت سنة 590هـ.

المحاضرة الثالثة عشرة

قيام الدولة الخوارزمية.

حكام الدولة الخوارزمية.

الحرب مع المغول وسقوط الدولة الخوارزمية.

إقليم خوارزم يمتد في المشرق الإسلامي في جمهوريتي أوزبكستان وتركستان الحاليتين، ويحده من الشرق بلاد ما وراء النهر، ومن الغرب بلاد الترك، ومن الجنوب خراسان، وبلاد الروس من الشمال.

وقد خضع هذا الإقليم لحكم الطاهريين، ثم حكمه من بعدهم الصفاريون، ثم السامانيون، ثم الغزنويون، وأخيرا السلاجقة.وفي أواخر العهد السلجوقي برز الترك في الحياة السياسية، ومنهم أنوشتكين ساقي السلطان ملكشاه، وكان له ولد اسمه محمد علمه وأدبه وأعده لتولي الوظائف الكبرى.

لما تولى السلطان بركياروق حكم الدولة السلجوقية؛ عين محمد بن أنوشتكين واليا على خوارزم، ولقبه (خوارزمشاه). ولما تولى السلطان سنجر حكم الدولة السلجوقية أقر (محمد خوارزمشاه) في حكم إقليم خوارزم. ثم عهد محمد بحكم الإقليم لابنه أتسز، وسرعان ما سعى أتسز للاستقلال بحكم خوارزم، وقامت الحرب بينه وبين السلطان السلجوقي سنجر، فانتصر السلطان ولكنه صفح عن أتسز، ثم واتته الفرصة عندما وقع السلطان سنجر في أسر الغز، فأعلن استقلاله بإقليم خوارزم وحقق حلمه في إقامة الدولة الخوارزمية. وتطلع إلى السيطرة على خراسان، ولكنه توفي سنة 551 قبل أن يحقق حلمه.

1- إيل أرسلان (551 – 558):

تولى إيل أرسلان حكم الدولة الخوارزمية بعد وفاة والده أتسز، وواجهته صعوبات كثيرة ولكنه تغلب عليها وقضى على الترد الذي قاده عمه سليمان وهزمه ووضعه في السجن. عمل إيل أرسلان على توسيع حدود دولته، فتوسع جنوبا بضم بعض بلاد خراسان، وشرقا بضم بعض بلاد ما وراء النهر، التي كانت تحت حكم قبائل الخطا الصينية الوثنية. أدى اقترابه من بلاد ما وراء النهر إلى قيام الحرب بينه وبين الخطا، فتعرض لهزيمة كبيرة توفي على أثرها سنة 558.

2- تكش (558 – 596):

بعد وفاة إيل أرسلان تولى الحكم ابنه سلطان شاه وكان طفلا صغيرا تحت وصاية أمه ملكة خاتون، ولكن أخاه تكش تمرد عليه وقامت الحرب بينهما انتهت بسيطرة تكش على خوارزم، بينما ظل سلطان شاه يحكم خراسان حتى توفي سنة 589، فتوحدت المملكة ثانية تحت حكم تكش. عمل تكش على توسيع حدود دولته فضم العراق

وهزم جيوش الخليفة العباسي، كما ضم كرمان وبلاد الديلم وفارس التي كانت تحت حكم السلاجقة واستمر يحكمها إلى أن توفي سنة 596.

3- علاء الدين محمد خوارزمشاه (596 -):

لما تولى علاء الدين الحكم واجه صعوبات كثيرة تمثلت في غارات الغور الذين هاجموا خراسان ولكنه نجح في هزيمتهم ومطاردتهم حتى طلبوا الصلح. وبذلك استقرت له الأمور في خوارزم وخراسان. ثم سعى إلى توسيع دولته ففتح مرو وطوس وهراة، كما فتح بادغيس من بلاد الأفغان.

ولكن السلطان شهاب الدين الغوري سعى إلى مهاجمة خوارزم مرة أخرى بجيش جرار يضم عددا من الفيلة. ولكن علاء الدين انتصر عليه. بعد وفاة السلطان شهاب الدين الغوري تمزقت دولته وعانت من الاضطراب فاستغاث أهل غزنة بالسلطان علاء الدين فخرج إليهم وضم غزنة ثم فتح فيروزكوه عاصمة الغور، كما فتح بلخ وسجستان وكرمان، وبذلك اتسعت الدولة الخوارزمية واستقرت في عهد علاء الدين خوارزمشاه وأصبحت تحكم كل إقليم خوارزم وخراسان وسجستان وكرمان. تطلع السلطان علاء الدين إلى فتح بلاد ما وراء النهر التي كانت تحت حكم الخطا الوثنيين، فنادى بالجهاد وتجمعت لديه حشود عظيمة ونجح في تحقيق النصر على كورخان ملك الخطا وضم بلاد ما وراء النهر.

توسع السلطان علاء الدين في بلاد فارس، فضم آزربيجان وسجستان وكرمان ومنطقة بحر قزوين ومكران. ولكنه وجد صعوبة في السيطرة على بقية أقاليم فارس. تطلع السلطان علاء الدين إلى السيطرة على العراق وإقامة الخطبة له في بغداد، ولكن الخليفة العباسي الناصر أرسل له يحذره من غزو بغداد. ساءت العلاقات بين علاء الدين والخليفة، خصوصا بعدما اعتنق علاء الدين المذهب الشيعي. ولكن علاء الدين انشغل عن مهاجمة بغداد في غرب دولته بالمغول الذين بدأو يهاجمون أطراف دولته من الشرق.

عوامل قيام الحرب بين جنكيز خان والسلطان علاء الدين خوارزمشاه:

نشأ المغول في صغراء جوبي القاحلة، حيث عاشوا حياة قاسية، فتعلموا القتال والرعي والصيد، وكانوا يتقالون فيما بينهم، كما خضعوا لملك الخطا في بلاد ما وراء النهر. سرعان ما ظهر فيهم شاب قوي نجح في توحيدهم تحت حكمه، وهو تيموجين، الذي أصبح يلقب باسم (جنكيزخان).

سرعان ما ظهر فيهم شاب قوي نجح في توحيدهم تحت حكمه، وهو تيموجين، الذي أصبح يلقب باسم (جنكيزخان)، واتخذ من حصن قراقورم مقرا له، ووضع للمغول نظم إدارية وسجلات وتشريعات جنائية عرفت باسم (الياسة). تطلع جنكيزخان إلى توسيع رقعة دولته، وكان المجال أمامه واسعا في بلاد الصين التي تقع جنوب مملكته، وشن عليها غارات متتالية حتى سيطر على بكين سنة 612، ثم قضى على البقية الباقية من مملكة الخطا التي كانت تجاور بلاد ما وراء النهر الخاضعة لحكم السلطان علاء الدين خوارزمشاه، فكان من الطبيعي أن يحدث الاحتكاك بين الدولتين القويتين (المغولية والخوارزمية).

سعى جنكيزخان إلى تحسين العلاقة مع الدولة الخوارزمية، فأرسل وفدا يتكون من خمسين من التجار إلى خوارزم يحملون بضائعهم ولكن حاكم مدينة أترار الخوارزمي قبض عليهم بتهمة التجسس وأمر بمصادرة بضائعهم وقتلهم. غضب جنكيزخان وأرسل إلى علاء الدين يطلب منه تسليم حاكم أترار ليعاقبه، ولكن جلال الدين رأى أن تسليمه سوف يزيد طمع جنكيزخان في بلاده، فأمر بقتل رسل جنكيزخان، وكانت هذه هي القشة التي قصمت ظهر البعير، والشرارة التي أشعلت حربا لم تنته إلا بتدمير معظم بلاد المشرق وسقوط الخلافة العباسية.

اكتسح المغول بلاد ما وراء النهر، وسقطت بخارى، ثم حاصروا سمرقند حاضرة الدولة الخوارزمية لمدة ثلاثين يوما حتى سقطت تحت أقدامهم، فلم يبقوا فيها حجرا قائما على حجر، فدمروها وارتكبوا مذابح يشيب لهولها الولدان.ظل السلطان علاء الدين خوارزمشاه يقاتل المغول، وهو يتنقل من بلد إلى بلد وجند المغول

تطارده حتى انتهى به المطاف إلى بلدة الاستنداد وهي من أمنع النواحي في إقليم مازندران.ولما علم باقتراب المغول منه لجأ إلى إحدى جزر بحر قزوين ومع البقية الباقية من جنده.

وظل هناك حتى توفي سنة 617، وكان قد أوصى بالحكم من بعده لابنه جلال الدين منكبرتي. تولى جلال الدين الحكم والسلطنة الخوارزمية في حالة يرثى لها، فلم يستطع الصمود، وفي النهاية سقطت الدولة الخوارزمية واجتاح المغول المشرق الإسلامي حتى دخلوا بغداد ودمروها وقتلوا الخليفة المستعصم ولم يوقفهم إلا السلطان المملوكي قطز الذي انتصر عليهم في معركة عين جالوت ليتحول أغلب المغول بعدها إلى الإسلام ويصبحوا جزءا من الأمة الإسلامية.

المحاضرة الرابعة عشرة

1- طبيعة الأسئلة.

2- مدة الامتحان وتقسيم الوقت.

4- نماذج من الأسئلة.

صدرت التعليمات بأن تكون الأسئلة في امتحان الاستشراق مقالية.

عدد الأسئلة في الامتحان عشرة أسئلة.

الإجابة تكون في ورقة الأسئلة نفسها.

مدة الامتحان ساعتان (120 دقيقة).

عدد الأسئلة عشرة أسئلة عليها 70 درجة لكل سؤال 7 درجات.

متوسط إجابة كل سؤال 12 دقيقة.

بعض الأسئلة طويلة نسبيا يحتاج إلى 14 أو 15 دقيقة، وبعضها قصير نسبيا يحتاج إلى 7 أو 8 دقائق.

الأفضل توزيع الوقت بحيث يكون لكل سؤال حوالي عشر دقائق، ثم تخصيص 20 دقيقة للمراجعة.

على الطالب معرفة المطلوب بالضبط من السؤال حتى لا يضيع الوقت في إجابة غير مطلوبة، فإذا كان السؤال يسأل عن قضية معينة (باختصار) فهو يطلب عناصر تلك القضية فقط لأن تفاصيلها كثيرة تحتاج إلى أكثر من نصف ساعة مثلا، أما إذا سأل عن قضية ما (بالتفصيل) فالمؤكد أن تفاصيلها قليلة تحتاج إلى حوالي عشر دقائق.

أغلب الأسئلة تكون إجاباتها منسقة وواضحة في الشرائح.

بإمكانكم الرجوع إلى الكتاب لكنه لا يغطي كل متطلبات المقرر.

فمثلا سؤال عن (مفهوم المشرق الإسلامي) تجد له شريحة واضحة ومنسقة هي الإجابة فلا يوجد مجال هنا للاختصار. وكذلك لو جاءك سؤال عن (مراحل فتح العرب لبلاد المشرق) أو عوامل سخط الفرس على الدولة الأموية) فالإجابة في شريحة واحدة لا تحتاج إلى اختصار.

أما لو جاءك سؤال عن (عوامل ظهور الدويلات المستقلة في المشرق) فهذا يحتاج إلى ذكر عناصر تلك العوامل مع شرح كل عامل في سطر أو سطرين على الأكثر. لأن الحد الأقصى فلإجابة هو عشرة أسطر.

معظم الأسئلة متوسطة الطول، لكن هناك أسئلة طويلة نسبيا وأخرى قصيرة نسبيا.

سوف نعرض نماذج من الأسئلة في المحاضرات المباشرة.